دُرَرٌ وَآثَارٌ نَدِيَّة

فِي الإِخْلَاصِ لِرَبِّ البَرِيَّة



- **اسم الكتاب:** درر وآثار ندية في الإخلاص لرب البرية

- **اسم المؤلف:** محمد بن عبده بن محمد الخولاني

- **عدد الصفحات:** ١٣٥

- **المقاس:** ١٧ X ٢٤

الطبعة الأولى

١٤٤٥هـ/ ٢٠٢٤م

طبع ونشر وتوزيع



جمعها

محمد بن عبده بن محمد الخولاني

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين


بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم شيخنا الفاضل
أبي عبدالله محمد بن علي بن حزام الفضلي حفظه الله

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علىٰ أشرف المرسلين، محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فقد اطلعت علىٰ ما كتبه الباحث المفيد أبو الحارث محمد بن عبده بن محمد الخولاني في كتابه: "درر وآثار ندية في الإخلاص لرب البرية ".

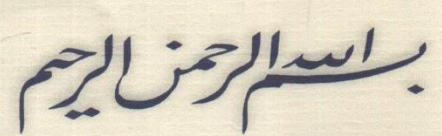
فوجدته وفقه الله وسدده قد جمع فيه جمعًا مفيدًا مباركًا ، نسأل الله عز وجل أن ينفع به وبكتابه الإسلام والمسلمين.

كتبه

أبو عبدالله محمد بن علي بن حزام الفضلي البعداني

٢٢/ جمادى الأولى/ ١٤٤٦هـ





الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على
أشرف المرسلين، محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
أما بعد/ فقد اطلعت على ما كتبه الباحث
المفيد أبو الحارث محمد بن عبده بن محمد
الخولاني في كتابه «درر وآثار ندية في الإخلاص
لرب البرية» فوجدته وفقه الله وسدده قد
جمع فيه جمعًا مفيدًا مباركًا، نسأل الله عزوجل
أن ينفع به وبكتابه الإسلام والمسلمين.

كتبه
أبو عبد الله محمد بن علي بن حزام
الفضلي البعداني

٢٢/ جمادى الأولى/١٤٤٦هـ



المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمدا عبده ورسوله، صلىٰ الله عليه وسلم ما أخلص لله المخلصون، وصلىٰ الله عليه وسلم ما وحد الله الموحدون وصلىٰ الله عليه وسلم ما تبرأ من الرياء المتبرئون وصلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين، الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون، ولله لا لغيره كانوا يعملون، ومن الشرك والرياء كانوا يحذرون ويُحذِّرون، ومن تبعهم بإحسان واقتفىٰ أثرهم إلىٰ يوم الدين.

أما بعد:

فهذه درر وآثار من أحوال وأقوال بعض الصالحين في الإخلاص، يسر الله لي جمعها لأستفيد منها وأحرض بها نفسي أولًا ومَن شاء الله ثانيًا علىٰ الإخلاص وترك الرياء؛ وتحريض النفس بذكر أخبار وقصص الصالحين طريقة قرآنية نبويَّة كيف لا! وقد قال الله تعالىٰ لنبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد أن قصّ عليه أخبار الأنبياء عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ﴾ [سورة الأنعام:٩٠] وقال تعالىٰ: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ﴾ [سورة هود:١٢٠] وقال تعالىٰ: ﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ﴾ [سورة يوسف:١١١] وقال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما أُوذِي: «رحم الله موسىٰ قد أوذي

بأكثر من هذا فصبر»، لذلك قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « لا أجد شيئا أنفع لطالب العلم من إدمان النظر في سير السلف ». ا. هـ.

وذلك لأن التأثر بالأفعال أعظم من التأثر بالأقوال. فحريٌ و الله بنا جميعا أن نكثر جدا من مطالعة أحوال الصالحين مرة بعد مرة لاسيما في باب الإخلاص الذي هو أهم شيء، وتحريض النفس علىٰ الإخلاص واجتناب الرياء من أول وأوجب الواجبات الشرعية والأخلاق المرضية نسأل الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ الذي لا يعجزه شيء أن يعيننا علىٰ الإخلاص واجتناب الرياء.

تنبيه: لن ألتزم بعزو كل أثر إلىٰ قائله وإنما سأشير هنا إلىٰ أهم الكتب التي نقلت منها أكثر هذه الآثار وهي سير أعلام النبلاء وصفة الصفوة وتنبيه المغترين وإحياء علوم الدين وغيرها مما كتب عن الإخلاص وبعض الآثار نقلتها من مواد صوتية لبعض المشايخ والعلماء حفظهم الله ورحمهم.

تنبيه آخر : نقلت بعض الأحاديث الضعيفة في آخر هذه الرسالة بناء علىٰ جواز رواية الحديث الضعيف في المواعظ والقصص.





بيان الإخلاص وأهميته

۞ **قال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** مقام الإخلاص وهو أن يعمل العبد علىٰ استحضار مشاهدة الله إياه واطلاعه عليه وقربه منه فإذا استحضر العبد هذا في عمله وعمل عليه فهو مخلص لله لأن استحضاره ذلك في عمله يمنعه من الالتفات إلىٰ غير الله وإرادته بالعمل.

۞ **وقيل:** الإخلاص إفراد الحق سبحانه في الطاعة بالقصد وهو أن يريد بطاعته التقرب إلىٰ الله سبحانه دون شيء آخر من تصنع لمخلوق أو اكتساب محمدة عند الناس أو محبة مدح من الخلق أو معنىٰ من المعاني سوىٰ التقرب به إلىٰ الله تعالىٰ. ومن أعظم ما يعين علىٰ استحضار مشاهدة الله دوام ذكره سبحانه.

۞ **وقيل:** من عمل لله علىٰ المشاهدة فهو عارف ومن عمل علىٰ مشاهدة الله إياه فهو مخلص.

۞ **وقال ابن عبدالسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** الإخلاص أن يفعل المكلف الطاعة خالصا لله وحده لا يريد بها تعظيما من الناس ولا توقيرا، ولا جلب نفع ديني، ولا دفع ضرر دنيوي.

۞ **وقال الفضل بن زياد رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** سألت أبا عبد الله عن النية في العمل كيف النية ؟ قال يعالج نفسه إذا أراد عملا لا يريد به الناس.

قلت: أي لا يريد بعمله مدح الناس وشكرهم وتعظيمهم والمنزلة في قلوبهم.

۞ **وقال أحمد بن داود الحربي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حدّث يزيد بن هارون بحديث عمر: «**إنما الأعمال بالنيات**» وأحمد جالس فقال أحمد ليزيد: يا أبا خالد هذا الخناق .

۞ **وقال ابن سِعدي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: اعلم أن الإخلاص لله أساس الدين، وروح التوحيد والعبادة، وهو أن يقصد العبد بعمله كله وجه الله وثوابه وفضله، فيقوم بأصول الإيمان الستة وشرائع الإسلام الخمس، وحقائق الإيمان التي هي الإحسان، وبحقوق الله، وحقوق عباده، مكملا لها قاصدا بها وجه الله والدار الآخرة، لا يريد بذلك رياء ولا سمعة ولا رياسة، ولا دنيا، وبذلك يتم إيمانه وتوحيده. ومن أعظم ما ينافي هذا مراءاة الناس والعمل لأجل مدحهم وتعظيمهم، أو العمل لأجل الدنيا، فهذا يقدح في الإخلاص والتوحيد.

۞ **وقال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فلهذا ينبغي للعبد أن يقصد وجه الله تعالىٰ ويخلص العمل لله في كل وقت وفي كل جزء من أجزاء الخير، ليحصل له بذلك الأجر العظيم، وليتعود الإخلاص فيكون من المخلصين، وليتم له الأجر، سواء تم مقصوده أم لا لأن النية حصلت واقترن بها ما يمكن من العمل.

۞ **وقال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: المخلص قد علَّق قلبه بأكمل ما تعلقت به القلوب من رضوان ربه وطلب ثوابه وعمل علىٰ هذا المقصد الأعلىٰ فهانت عليه المشقات وسهلت عليه النفقات وسمحت نفسه بأداء الحقوق كاملة مُوَفَّرة وعلم أنه تَعوَّض عما فقده أعظم الأعواض وأجزل الثواب وخير الغنائم. ومعنىٰ قصد وجه الله أن يكون عمله سببا لدخول الجنة ورؤية وجه الله الكريم.

۞ **وقال ابن باز** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الواجب علىٰ جميع الكلفين إخلاص العمل صلاتهم وصومهم صدقاتهم وسائر أعمالهم يجب أن تكون لله وحده وأن يَخصُّوا اللهَ بها جَلَّ وَعَلَا دون كل ما سواه من صدقةٍ، حجٍ، صيامٍ، صلاةٍ، قراءةٍ، تعليمٍ، دعوة إلىٰ الله يكون قصدهم من ذلك وجه الله والدار الآخرة وأن ينفع المؤمنين وينفع الناس كما أمره الله.

۞ **وقال الجنيد** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الإخلاص هو ما لا يعلمه ملك فيكتبه ولا عدو فيفسده ولا يعجب به صاحبه فيبطله.

۞ **وقال ابن الحاج** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فإن استقام الباطن استقام الظاهر جبرا وإذا دخل الخلل في الباطن دخل في الظاهر من باب أولىٰ فعلىٰ هذا ينبغي للمؤمن أن تكون همَّته وكُلِّيتُه في تخليص باطنه واستقامته إذ أن أصل الاستقامة منه تتفرع وهو معدِنها وقد نصَّ الحديث علىٰ هذا وبينه أتمَّ بيان فقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله.

۞ **وقال النووي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: اعلم أنه ينبغي لمن أراد شيئا من الطاعات، وإن قلَّ أن يحضر النية وهو: أن يقصد بعمله رضا الله عَزَّوَجَلَّ، وتكون نيته حال العمل، ويدخل في هذا جميع العبادات من الصلاة والصوم، والوضوء، والتيمم، والاعتكاف، والحج، والزكاة، والصدقة، وقضاء الحوائج، وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وابتداء السلام، ورده، وتشميت العاطس، وإنكار المنكر، والأمر بالمعروف، وإجابة الدعوة، وحضور مجالس العلم والأذكار، وزيارة الأخيار، والنفقة علىٰ الأهل، والضيف وإكرام أهل الود، وذوي الأرحام، ومذاكرة العلم،

والمناظرة فيه، وتكراره، وتدريسه، وتعليمه، ومطالعته، وكتاباته، وتصنيفه، والفتاوىٰ، وكذلك ما أشبه هذه الأعمال، حتىٰ ينبغي له إذا أكل، أو شرب، أو نام، أن يقصد بذلك التقوي علىٰ طاعة الله، أو راحة البدن، للتنشط للطاعة، وكذلك إذا أراد جماع زوجته، يقصد إيصالها حقها، وتحصل ولد صالح، يعبد الله تعالىٰ، وإعفاف نفسه، وصيانتها من التطلع إلىٰ حرام، والفكر فيه، فمن حرم النية في هذه الأعمال، فقد حرم خيرا عظيما كثيرا ومن وفق لها، فقد أعطي فضلا جسيما. فنسأل الله الكريم التوفيق لذلك؛ وسائر وجوه الخير!، ودلائل هذه القاعدة ما قدمناه من قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوىٰ**».

۞ **وقال العصيمي وفقه الله**: الإخلاص هو تصفية القلب من إرادة غير الله تعالىٰ.

وقال شعرا:

مــن كــان يرجــو كثــرة مــن تــابع	فالقصــد أســود والشــرور لــه رصــد
مــاذا يُفيــد المــرء مــن تجمــيعهم	والقلــب يُحشــىٰ بالرزايــا والنكــد
والشــأن كــل الشــأن في نيــاتكم	ويــلُ الفتــىٰ مــن نيــة لا تعتمــد

۞ **وقال السوسي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: مراد الله من عمل الخلائق الإخلاص.

۞ **قال علي بن أبي طالب** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: كونوا لقبول العمل أشد همّا منكم بالعمل، ألم تسمعوا الله يقول ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ٢٧﴾ [سورة المائدة:٢٧].

۞ **وقال أحدهم**: الشيطان يريد من العبد أحد أمرين:

أحدهما ترك العمل.

والآخر: الدخول فيه وهو غير معتنٍ بالنية.

۞ **وقال البيحاني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو محمد بن سالم بن حسين الكدادي: فلينظر كل امرئ إلىٰ عمله ولا يتعب نفسه بفعل ولا ترك إلا متىٰ شعر بأنه مخلص وإلا فإنه فاشل في محاولته خائب في عمله وجزاؤه ضياع مجهوده وشماتة أعدائه ويوم القيامة يظهر سره ويهتك ستره، ﴿وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ﴾ [سورة إبراهيم:٣٨].

۞ **وقال ابن القيم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لو نفع العلم بلا عمل لما ذم الله سبحانه أحبار أهل الكتاب ولو نفع العمل بلا إخلاص لما ذم المنافقين.

۞ **وقال ابن الأثير** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن الشهوة الخفية حب اطلاع الناس علىٰ العمل.

۞ **وقيل لحمدون القصار**: ما بال كلام السلف أنفع من كلامنا قال لأنهم تكلموا لعز الإسلام ونجاة النفوس ورضا الرحمن ونحن نتكلم لعز النفس وطلب الدنيا وقبول الخلق.

۞ **وسئل أحمد بن عاصم عن الإخلاص** فقال: إذا عملت عملا صالحا فلم تُحب أن تُذكر به وتُعظَم من أجل عملك ولم تطلب ثواب عملك من أحد سواه فذلك إخلاص عملك.

۞ **وقال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أنفع الإخلاص ما نفىٰ عنك الرياء والتزين والتصنع.

۞ **وقال رويم بن أحمد**: الإخلاص ارتفاع رؤيتك من الفعل.

۞ **وقال محمد بن علي الترمذي**: ليس الفوز هناك بكثرة الأعمال إنما الفوز هناك بإخلاص الأعمال وتحسينها.

۞ **وسئل أبو عمرو:** عن الحمية فقال الحمية في القلوب تصحيح الإخلاص وملازمته.

۞ **وقالت أم الفضل** رَحِمَهَاٱللَّهُ: طالب العلم هو العامل به وليس العمل بالعلم كثرة الصوم والصدقة والصلاة وإنما العمل بالعلم إخلاص العمل لله بصحة النية ومراقبة نظر الله تعالىٰ إليه إن لم يكن هو ناظرا إلىٰ ربه ومشاهدا له.

۞ **وقال أبو إدريس:** ما بلغ عبد حقيقة الإخلاص حتىٰ لا يحب أن يَحمَده أحد علىٰ شيء من عمل الله عَزَّوَجَلَّ.

۞ **وقال ابن عثيمين** رَحِمَهُٱللَّهُ: الإخلاص هو الأساس الذي تنبني عليه جميع الأعمال.

۞ **قال بن الحاج** رَحِمَهُٱللَّهُ: أعظم الناس منزلة وأكثرهم خيرا وبركة الواقف مع نيته في حركته وسكونه وبهذا المعنىٰ وقع الفرق بيننا وبين سلفنا وخيار من تقدمنا رضوان الله عليهم - لتحسين نياتهم وتحريرها فكانت حركاتهم وسكناتهم كلها عبادة.

۞ **وقال العلامة أبابطين** رَحِمَهُٱللَّهُ: وقد تظاهرت دلائل الكتاب، والسنة، وإجماع الأمة، علىٰ اشتراط الإخلاص للأعمال والأقوال الدينية، وأن الله لا يقبل منها إلا ما كان خالصا وابتغي به وجهه، ولهذا كان السلف الصالح يجتهدون غاية الاجتهاد في تصحيح نياتهم، ويرون الإخلاص أعز الأشياء وأشقها علىٰ النفس، وذلك لمعرفتهم بالله وما يجب له، وبعلل الأعمال وآفاتها، ولا يهمهم العمل لسهولته عليهم؛ وإنما يهمهم سلامة العمل وخلوصه من الشوائب المبطلة لثوابه، والمنقصة له.

۞ **وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الإخلاص** وهو أن يكون الحامل عليها -الصلاة- والداعي إليها رغبة العبد في الله ومحبته له وطلب مرضاته والقرب منه والتودد إليه وامتثال أمره بحيث لا يكون الباعث له عليها حظا من حظوظ الدنيا البتة بل يأتي بها ابتغاء وجه ربه الأعلىٰ محبة له وخوفا من عذابه ورجاء لمغفرته وثوابه.

۞ **وقال ذو النون:** الإخلاص: ما حفظ من العدو أن يفسده.

۞ **وقال أبو عثمان:** الإخلاص نسيان رؤية الخلق بدوام النظر إلىٰ الخالق.

۞ **وقال حذيفة المرعشي:** الإخلاص أن تستوي أفعال العبد في الظاهر والباطن.

۞ **وقيل:** الإخلاص ما أريد به الحق سبحانه وقصد به الصدق.

۞ **وقال رويم:** الإخلاص من العمل هو الذي لا يريد صاحبه عليه عوضا من الدارين ولا حظا من الملكين.

۞ **وسئل بعضهم** عن الإخلاص فقال: أن لا تُشهد علىٰ عملك غير الله عَزَّوَجَلَّ.

۞ **وقال أبو عثمان المغربي:** الإخلاص ما لا يكون للنفس فيه حظ بحال وهذا إخلاص العوام، وأما إخلاص الخواص فهو ما يجري عليهم لا بهم فتبدو منهم الطاعات وهم عنها بمعزل ولا يقع لهم عليها رؤية ولا بها اعتداد فذلك إخلاص الخواص.

۞ **وقال أبو علي الدقاق:** الإخلاص التوقي عن ملاحظة الخلق والصدق: التنقي من مطالعة النفس فالمخلص لا رياء له والصادق لا إعجاب له.

۞ **وقال مجاهد** ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ۝٨﴾ [سورة المزمل:٨] قال: أخلص إليه إخلاصا.

۞ **وقال أبو جعفر**: يعني جل ثناؤه بقوله - خبرا عن قيل ملائكته لمريم: ﴿يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ﴾ [سورة آل عمران:٤٣]، أخلصي الطاعة لربك وحده، ﴿وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ [سورة المائدة:٣٥]، يقول: واطلبوا القربة إليه بالعمل بما يرضيه.

وقوله: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ﴾ [سورة الإنسان:٩] يقول تعالىٰ ذكره: يقولون: إنما نطعمكم إذا هم أطعموهم لوجه الله، يعنون طلب رضا الله، والقربة إليه وهذا هو الإخلاص لله تعالىٰ المستفاد من أداة الحصر إنما أي ليس لنا نية في إطعامكم إلا ليرضىٰ الله عنا ويقربنا منه نسأل الله الإخلاص الكامل ﴿لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ۝٩﴾ [سورة الإنسان:٩] يقولون للذين يطعمونهم ذلك الطعام: لا نريد منكم أيها الناس علىٰ إطعامنا لكم ثوابا ولا شكورا. وفي قوله: ﴿وَلَا شُكُورًا ۝٩﴾ وجهان من المعنىٰ: أحدهما أن يكون جمع الشكر كما الفلوس جمع فلس، والكفور جمع كفر. والآخر: أن يكون مصدرا واحدا في معنىٰ جمع، كما يقال: قعد قعودا، وخرج خروجا، وقال مجاهد: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ۝٩﴾ [سورة الإنسان:٩] قال: أما إنهم ما تكلموا به، ولكن علمه الله من قلوبهم، فأثنىٰ به عليهم ليرغب في ذلك راغب، وقوله: ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [سورة الكهف:٢٨] ﴿يُرِيدُونَ﴾ بفعلهم ذلك ﴿وَجْهَهُۥ﴾ لا يريدون عرضا من عرض الدنيا.

۞ **وقال أبو تمامة الصائدي**: قال الحواريون لعيسىٰ بن مريم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ما المخلص لله؟ قال: الذي يعمل العمل لله عَزَّوَجَلَّ ولا يحب أن يحمده الناس عليه.

۞ **وقال عيسىٰ بن مريم** عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: العمل الصالح: الذي لا تحب أن يحمدك الناس عليه.

۞ **وسئل أبو حمزة** عن الإخلاص فقال: الخالص من الأعمال ما لا يحب أن يحمده عليه إلا الله عَزَّوَجَلَّ.

۞ **وكان أبوداود الطيالسي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول ينبغي للعالم إذا حرر كتابه أن يكون قصده بذلك نصرة الدين لا مدحه بين الأقران لحسن التأليف.

۞ **وقال المحاسبي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الإخلاص أن يريد الله بطاعته ولا يريد به سواه وهو أقسام:

أحدها: أن يريد الخلاص من العقاب

والثاني: أن يريد الفوز بالثواب،

والثالث: أن يريدهما جميعا

والرابع: أن يفعل ذلك حياء من الله تعالىٰ من غير خطور ثواب أو عقاب

والخامس: أن يفعل ذلك حبا لله تعالىٰ من غير ملاحظة ثواب أو عقاب

والسادس: أن يفعل ذلك إجلالا وتعظيما.

۞ **وقال النووي**: هذا أصل عظيم من أصول الدين وقاعدة مهمة من قواعد الإسلام **وهو عمدة الصديقين وبغية السالكين وكنز العارفين ودأب الصالحين** وتلخيص معناه أن تعبد الله عبادة من يرىٰ الله ويراه الله فإنه لا يستبقي شيئا من

الخضوع والإخلاص وحفظ القلب والجوارح ومراعاة الآداب ما دام في عبادته «**فإن لم تكن تراه فإنه يراك**» يعني إنك إنما تراعي الأدب إذا رأيته ورآك لكونه يراك لا لكونك تراه وهذا المعنىٰ موجود وإن لم تره لأنه يراك وحاصله الحث علىٰ كمال الإخلاص في العبادة ونهاية المراقبة فيها وقال هذا من جوامع الكلم التي أوتيها صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وقد ندب أهل الحقائق إلىٰ مجالسة الصالحين ليكون ذلك مانعا من تلبسه بصفة منهم.

۞ **وقال الإمام أبو عبد الله مالك بن أنس** رَحِمَهُٱللَّهُ ألا ترىٰ أن الساجد لله تعالىٰ والساجد للصنم في صورة واحدة، وإنما كانت هذه عبادة وهذه كفرا بالنية فينبغي أن يكون المؤمن محافظا علىٰ نيته ابتداء فإذا أراد أن يزيد في عمله ينظر أولا في نيته فيحسنها، فإن كانت حسنة فينميها إن أمكن تنميتها وما افترق الناس في غالب أحوالهم إلا من هذا الباب؛ لأن الغالب علىٰ بعضهم تقارب أفعالهم ثم إنهم يفترقون في الخيرات والبركات بحسب مقاصدهم وتنمية أفعالهم.

۞ **وقال ابن القيم** رَحِمَهُٱللَّهُ: فالمعول علىٰ السرائر، والمقاصد، والنيات، والهمم، فهي الإكسير الذي يقلب نحاس الأعمال ذهبا، أو يردها خبثا، وبالله التوفيق.

۞ **وقال الغزالي** رَحِمَهُٱللَّهُ: **وعلماء الآخرة** لا يشيرون إلا بتطهير الباطن وقطع مواد الشر بإفساد منابتها وقلع مغارسها من القلب وإنما فزع الأكثرون إلىٰ الأعمال الظاهرة عن تطهير القلوب لسهولة أعمال الجوارح واستصعاب أعمال القلوب كما يفزع إلىٰ طلاء الظاهر من يستصعب شرب الأدوية المُرَّة فلا يزال يتعب في الطلاء ويزيد في المواد وتتضاعف به الأمراض فإن كنت مريدا للآخرة

وطالبا للنجاة وهاربا من الهلاك الأبدي فاشتغل بعلم العلل الباطنة وعلاجها فإن القلب إذا فُرِّغ من المذموم امتلأ بالمحمود والأرض إذا نُقيت من الحشيش نبت فيها أصناف الزرع والرياحين وإن لم تُفرّغ من ذلك لم تنبت ذاك.



أسباب الإخلاص

۞ **قال الحسن البصري** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كان عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يقول: اللهم اجعل عملي كله صالحا واجعله لوجهك خلصا ولا تجعل لأحد فيه شيئا.

وهذا من كنوز كلام عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ويدل علىٰ أن الإخلاص لا يأتي بالتمني والتشهي فقط بل لابد من مجاهدة شديدة واستعانة بالله عليه وسؤال الله ذلك آناء الليل وآناء النهار فالخير بيده وحده وأعظم الخير أن يتفضل علىٰ عبده بالإخلاص فهو من أصعب الأشياء علىٰ النفس

۞ **وقال ابن القيم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في فوائد الذكر أنه يورثه -يعني الذاكر- المراقبة حتىٰ يدخله في باب الاحسان فيعبد الله كأنه يراه ولا سبيل للغافل عن الذكر إلىٰ مقام الإحسان كما لا سبيل للقاعد إلىٰ الوصول إلىٰ البيت. ا. هـ. وعلىٰ هذا فالإكثار من ذكر الله تعالىٰ من أهم أركان الإخلاص.

۞ **وقال شيخ الإسلام** لا يحصل الإخلاص إلا بعد الزهد ولا زهد إلا بتقوىٰ.

۞ **وقال مالك بن دينار** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إن الصدق يبدو في القلب ضعيفا كما يبدو نبات النخلة يبدو غصنا واحدا فإذا نتفها صبي ذهب أصلها وإن أكلتها عنز ذهب أصلها فتسقىٰ فتنتشر وتسقىٰ فتنتشر حتىٰ يكون لها أصل أصيل يوطأ وظل يستظل به وثمرة يؤكل منها كذلك الصدق يبدو في القلب ضعيفا فيتفقده صاحبه ويزيده

الله تعالىٰ ويتفقده صاحبه فيزيده الله حتىٰ يجعله الله بركة علىٰ نفسه **ويكون كلامه دواء للخاطئين** » [وهذا الأثر عظيم الأثر في قلب من يحاول الإخلاص ألا ييأس ولا يقنط فالإخلاص يأتي شيئا فشيئا حتىٰ يصبح طبعا لمرِيده بإذن الله تعالىٰ، لكن لابد من بذل الجهد فيه والحذر الشديد من الرياء] **ثم يقول مالك:** « أما رأيتموهم؟ » ثم يرجع إلىٰ نفسه، فيقول: بلىٰ والله لقد رأيناهم: الحسن، وسعيد بن جبير وأشباههم، الرجل منهم يُحيي الله بكلامه الفئام من الناس. وهذا يبين أن القراءة في هذا الباب وكثرة تكرارها من أعظم ما يقوي الإخلاص في القلب.

۞ **وقال ذو النون**: لم أر شيئا أبعث علىٰ الإخلاص من الخلوة.

۞ **وقال سهل**: لا يعرف الرياء إلا مخلص.

۞ **وقال الفضيل**: خير العمل أخفاه، أمنعه من الشيطان، وأبعده من الرياء.

۞ **وقال الفضيل بن عياض**: خيبة لك إن كنت ترىٰ أنك تعرفه وأنت تعمل لغيره.

۞ **أبو حازم**: أخف حسنتك كما تخفي سيئتك ولا تكونن معجبا بعملك فلا تدري أشقي أنت أم سعيد.

۞ **وقال أبو عثمان المغربي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لا يعرف الشيء من لا يعرف ضده لذلك لا يصح لمخلص إخلاصه إلا بعد معرفته الرياء ومفارقته له.

۞ **وقال أحدهم**: صحح عملك بالإخلاص وصحح إخلاصك بالتبري من الحول والقوة.

۞ **وقال ذو النون**: لم أر شيئا أبعث لطلب الإخلاص من الوحدة لأنه إذا خلا لم ير غير الله، وإذا لم ير غير الله لم يحركه إلا حكم الله، ومن أحب الخلوة فقد تعلق بعمود الإخلاص واستمسك بركن كبير من أركان الصدق.

۞ **وعن الحسن** قال: « لقد أدركنا أقواما لا يستطيعون أن يُسِروا من الأعمال شيئا إلا أسروه ».

۞ **وكان محمد بن المنكدر** رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول أحب للإخوان أن يفاه أحدهم السمت الحسن بالليل فانه أشرف من سمت النهار لأنه في النهار يراه الناس وفي الليل يكون لرب العالمين.

۞ **وسئل الحارث بن أسد** رَحِمَهُ ٱللَّهُ عما يُنال به الإخلاص، فقال: ينال بثلاث خلال، والمخلص في بعضها أقوىٰ من بعض، ودواعي الرياء عليه أقلُّ وأضعف، وهو في بعضها أضعف إخلاصا، والدواعي عليها أكبر وأقوىٰ؛ فأعلاها التي يكون بها المخلص **أقوىٰ المخلصين**، والخطرات عليه أقل وأضعف:

۞ **تعظيم قدر الرب وإجلاله**، واستصغار قدر المخلوقين، أنهم لا يستأهلون أن يتقرب إليهم بطاعة الرب، حتىٰ يضعهم العبد بحيث وضعهم الله، من الحاجة، والفاقة، والمسكنة، إذ خلقهم المولىٰ مَن ملك الضر والنفع، ولم يجعل لأحد من الخلق شِركة في الأشياء، ولا يليق بهم ذلك؛ وذلك مستحيل: أن يملك العبد المحدَث مع القديم الأول، مثقال ذرة، لا أصغر، ولا أكبر، ولا يملك ضَرا، ولا نفعا، فإنْ أعظمَ قدرَ الربِّ بقلبه، وأنزل عباده بالمنزل الذي هم به انصرف قلبه عن طلب حمد المخلوقين، إذ عرف قدرهم، وانصرفت نفسه عنهم في طلب كل منفعة

دنيا وآخره، وارتاح قلبه لطلب حمد الله، والتحبب إلىٰ الله، إذ عرف قدره، وأن إليه حاجته في الدنيا والآخرة، وأنه لا ينال منفعة فيهما إلا منه، وأنه أهلٌ أن يرجىٰ، ويؤمَّل جوده وكرمه، فإن لم يقو علىٰ هذه الخَلة،

۞ **فالخَلَّة الثانية**: أن يذكر اطلاع الله علىٰ ضميره، وهو يريد بطاعته حمد عبد مملوك ضعيف، يتحبب إليه بالمقت إلىٰ مولاه، ويتقرب إليه بالتباعد من سيده، ويحظىٰ في عين عبد مملوك، ضعيف يبلىٰ، ويموت بالسقوط من عين الإله الذي لا يموت؛ فإنه حينئذ يستكين عقله، ويخشع طبعه، من قبول كل خطرة تدعوه إلىٰ إرادة المخلوقين بطاعة ربه، فإن لم يقو علىٰ هذه الخلة،

۞ **فالخَلَّة الثالثة**: أن يرجع إلىٰ نفسه بالرحمة لها، والإشفاق عليها من حبط عمله، في يوم فاقته وفقره، فيبقىٰ خاسرا قد حبط إحسانه، وخسر عمله، ثم لا يأمن أن يكون ذلك؛ لو أخلصه لرجحت حسناته علىٰ سيئاته قبحا لها، إذا أراد به العباد، فتبقىٰ حسناته خفيفة، وسيئاته راجحة، فيؤمر به إلىٰ عذاب الله، فيتلهف أن لا يكون أخلصه لربه، فنجا من عذاب الله، مع سؤال الله، والتوبيخ منه، والتعيير إذا أراد به العباد، ولها عنه تعالىٰ، وتقرب إليهم بالتباعد منه.

وهذا الأثر عظيم الأهمية جدا وهو من كنوز العلم الثمينة ولو لم يكن في هذه الرسالة إلا هذا الأثر لكان كافيا وفيه أنَّ أعظم أركان الإخلاص لله تعالىٰ هو اسقرار عظمة الله في القلب.

۞ **وكان سهل بن عبد الله يقول**: لا يصح الإخلاص، إلا بترك سبعة: الزندقة، والشرك، والكفر، والنفاق، والبدعة، والرياء، والوعيد.

۞ **وكان يحي بن أبي كثير** يقول: ما صلح منطق رجل، إلا عرفت ذلك في سائر عمله؛ ولا فسد منطق رجل، إلا عرفت ذلك في سائر عمله.

۞ **وقال ابن السماك**: أي أخي، أسر أعمالك علىٰ نفسك، ثم قبحها جهدك بعقلك، لعله يدعوك بقبحها إلىٰ ترك مهاودتها؛ واعلم: أنك ليس تبلغ غاية قبحها عند ربك؛ فسله أن يمن عليك بعفوه.

۞ **وقال ابن القيم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فإذا شهدت القلوب من القرآن ملكا عظيما رحيما جوادا جميلا هذا شأنه فكيف لا تحبه وتنافس في القرب منه وتنفق أنفاسها في التودد إليه ويكون أحب إليها من كل ما سواه ورضاه آثر عندها من رضا كل ما سواه وكيف لا تلهج بذكره ويصير حبه والشوق إليه والأنس به هو غذائها وقوتها ودواؤها بحيث إن فقدت ذلك فسدت وهلكت ولم تنتفع بحياتها.

۞ **وقال ابن رجب** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فلا صلاح للقلوب حتىٰ يستقر فيها معرفة الله وعظمته ومحبته وخشيته ومهابته ورجاؤه والتوكل عليه، وتمتلئ من ذلك، وهذا هو حقيقة التوحيد، وهو معنىٰ قول: "لا إله إلا الله" فلا صلاح للقلوب حتىٰ يكون إلهها الذي تألهه وتعرفه وتحبه وتخشاه هو الله وحده لا شريك له، ولو كان في السماوات والأرض إله يؤله سوىٰ الله، لفسدت بذلك السماوات والأرض كما قال تعالىٰ: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [سورة الأنبياء:٢٢].

۞ **وقال ذو النون المصري**: الإخلاص لا يتم إلا بالصدق فيه والصبر عليه والصدق لا يتم إلا بالإخلاص فيه والمداومة عليه.

۞ **وقال الحارث بن أسد** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فإذا واظب من رغب في الإخلاص لله تعالىٰ علىٰ ما ذكرناه بإحضاره وإدمان الفكر فيه وتضرع إلىٰ الله تعالىٰ في أن يعينه ويثبته علىٰ الإخلاص ويوفقه إليه اضمحل رياؤه وتلاشىٰ شيئا فشيئا فمجَّته نفسه بما فيه من عظيم الضرر وفوات عظيم النفع ولا يزال يتدرج في الإخلاص إلىٰ أن يصير من المخلصين برحمة رب العالمين.






صعوبة الإخلاص وشدته

۞ **قال يوسف بن أسباط** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: تعلَّموا صحة العمل من سقمه فإني تعلَّمته في اثنتين وعشرين سنة.

۞ **وكان الفضيل بن عياض** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **يقول**: السلامة من الرياء والنفاق من العلماء والقراء أعزُّ من الكبريت الأحمر لأنَّ أحدهم لا يقدر علىٰ سماع قول الناس ما أعلم فلانا أو ما أحسن صوته بالقرآن إلا ويحصل عنده العجب وإن قالوا ليس هو بعالم ولا حسن الصوت شقَّ عليه وكاد يموت غمًّا وذلك من أكبر علامات الرياء ثم يشرع في تحسين حاله رياء وسمعة.

قلت: قال هذا الكلام قبل أكثر من ألف و مئتي سنة فيكف بنا في هذا الزمان .

۞ **وقال ابن عثيمين** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وربما يجد صعوبة في تصحيح النية ولكن إذا استمر وصبر وصابر واستعان بالله فإن العاقبة للمتقين وإنَّ الله تعالىٰ يُنجيه قال الله تعالىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾﴾ [سورة آل عمران: ٢٠٠].

۞ **وقال ابن شيخ الحزاميين** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فليتفقد العبد محلَّ النية والإخلاص من قلبه في أعماله وسِعاياته الظاهرة والباطنة ويحفظ نيته من الرياء فلا يَلْحظ بأعماله أحدا من الخلق ويحفظ قلبه من العجب مع الإخلاص فقد يُعْجَبُ بإخلاصه ولا يشعر.

۞ **وقال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** قال أحد العلماء: اثنتان أنا أعالجهما منذ ثلاثين سنة ترك الطمع فيما بيني وبين الناس وإخلاص العمل لله تعالىٰ.

۞ **وقال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** ما زلت أرائي وأنا لا أشعر حتىٰ جالست أبا هاشم فأخذت منه ترك الرياء

۞ **وقال السَّري لنفسه:** أراك مرائية منذ ثلاثين سنة وأنا لا أدري.

۞ **وقال عبدالله بن عروة بن الزبير:** أشكو إلىٰ الله عيبي ما لا أترك ونعتي ما لا آتي.

۞ **وقال علي بن أبي مريم:** سئل بعض العلماء عن الزهد، فقال: من أدنىٰ الزهد أن يقعد أحدكم في منزله، فإن كان قعوده لله رضا، وإلا خرج، ويخرج، فإن كان إخراجه لله رضا، وإلا رجع، فإن كان رجوعه لله رضا، وإلا حبسه ويحبسه، فإن كان حبسه لله رضا، وإلا رمىٰ به وتكلم، فقيل: هذا صعب، فقال: هذا هو الطريق إلىٰ الله، وإلا فلا تُغلبوا.

۞ **وقال:** سمعت سهل بن عبد الله يقول: اجتهد أهل العلم والمعرفة في ترك الإثم في سرهم وعلانيتهم، فأدخل الله عليهم علم الضر والنفع والنصب، فسلموا الأمر إلىٰ الله تعالىٰ، فاستغنوا بالله عمن سواه.

۞ **وقال إبراهيم الخواص:** الناس يرونني وما أعمل بنفسي، وما أتكلفه من الشدة، وركوب الأمور الصعبة، وحملي علىٰ نفسي يظنون أني أعمل في رفع الدرجات، وإنما أعمل في فكاك رقبتي من الله، أو كما قال.

۞ **والتُّستري يقول**: لم يتخلص من هذه الثلاثة إلا صديق: العجب، والكبر، والدعوىٰ، ولم يتخلص منها عبد إلا من عرف نعم الله عليه في مسالك الروح، وعرف تقصيره في أداء الشكر، فمن كان هكذا سلم.

۞ **وقال الغزالي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فإن كنت مريدا للآخرة وطالبا للنجاة وهاربا من الهلاك الأبدي فاشتغل بعلم العلل الباطنة وعلاجها علىٰ ما فصلناه في ربع المهلكات ثم ينجر بك ذلك إلىٰ المقامات المحمودة المذكورة في ربع المنجيات لا محالة فإن القلب إذا فُرِّغ من المذموم امتلأ بالمحمود والأرض إذا نُقِّيت من الحشيش نبت فيها أصناف الزرع والرياحين وإن لم تُفَرّغ من ذلك لم تُنبت ذاك فلا تشتغل بفروض الكفاية لا سيما وفي زمرة الخلق من قد قام بها فإن مُهلِك نفسه فيما به صلاح غيره سفيه، فما أشد حماقة من دخلت الأفاعي والعقارب تحت ثيابه وهمَّت بقتله وهو يطلب مذبّة يدفع بها الذباب عن غيره ممن لا يغنيه ولا ينجيه مما يلاقيه من تلك الحيات والعقارب إذا همت به وإن تفرغت من نفسك وتطهيرها وقدرتَ علىٰ ترك ظاهر الإثم وباطنه وصار ذلك ديدنا لك وعادة متيسرة فيك وما أبعد ذلك منك فاشتغل بفروض الكفايات وراع التدريج فيها فابتدئ بكتاب الله تعالىٰ ثم بسنة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

۞ **وفضيل يقول**: لو قيل لك يا مرائي لغضبت ولشق عليك وتشكو فتقول قال لي يا مرائي عساه قال حقا من حبك للدنيا تزينت للدنيا وتصنعت للدنيا ثم قال اتق أن تكون مرائيا وأنت لا تشعر تصنعت وتهيأت حتىٰ عرفك الناس فقالوا

هو رجل صالح فأكرموك وقضوا لك الحوائج ووسعوا لك في المجالس وإنما عرفوك بالله ولولا ذلك لهنت عليهم ..

۞ **وقال القرافي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **واعلم يا أخي** أن هذا مقام تشيب منه النواصي ولا يُعتصم منه بالصياصي فينبغي لك أن توفِّر العناية عليه والجد فيه مستعينا بالله تعالىٰ فمن لم يساعده القدر لم ينفعه الحذر ولقد قطع الكبر من استكبر

إذا لـم يكـن عـون مـن الله للفتـىٰ فـأكثر مـا يجنـي عليـه اجتهـاده

ولكني أدلك علىٰ أعظم الوسائل مع بذل الاجتهاد وهو أن تكون مع بذل جهدك شديد الخوف عظيم الافتقار ملقيا للسلاح معتمدا علىٰ ذي الجلال مخرجا لنفسك من التدبير فإن هذه الوسيلة هي العروة الوثقىٰ لماسكها وطريق السلامة لسالكها والله تعالىٰ هو المسئول المبتهل لجلاله في السلامة من عذابه؛ -

۞ **قال أبو يوسف** بن الحسين: أعز شيء في الدنيا الإخلاص وكم أجتهد في إسقاط الرياء عن قلبي فكأنه ينبت علىٰ لون آخر.

۞ **وقال أبو بكر الدقاق**: نقصان كل مخلص في إخلاصه رؤية إخلاصه فإذا أراد الله تعالىٰ أن يُخلِّص إخلاصه أسقط عن إخلاصه رؤيته لإخلاصه فيكون مخلَصا لا مخلِصا.

وكان بعض المشايخ يصلي في مسجده في الصف الأول سنين كثيرة فعاقه يوما عن الابتكار إلىٰ المسجد عائق فصلىٰ في الصف الأخير فلم يُر مدة فسئل عن السبب فقال: كنت أقضي صلاة كذا وكذا سنة صليتها وعندي أني مخلص فيها لله

فداخلني يوم تأخري عن المسجد من شهود الناس إياي في الصف الأخير نوع خجل فعلمت أن نشاطي طول عمري إنما كان علىٰ رؤيتهم فقضيت صلواتي.

۞ **وقال أبو يعقوب** السوسي: متىٰ شهدوا في إخلاصهم الإخلاص احتاج إخلاصهم إلىٰ إخلاص.

۞ **وقال أبو عمرو بن نجيد**: لا تصفو لأحد قدم في العبودية حتىٰ يشاهد أعماله عنده رياء وأحواله دعاوىٰ.

۞ **وقال سهل بن عبد الله التستري**: الدنيا كلها جهل موات إلا العلم منها، والعلم كله حجة علىٰ الخلق إلا العمل به، والعمل كله هباء إلا الإخلاص منه، والإخلاص خطب عظيم لا يعرفه إلا الله عَزَّوَجَلَّ حتىٰ يصل الإخلاص بالموت.

۞ **وقال يوسف بن الحسين**: سمعت ذا النون المصري يقول: الناس كلهم موتىٰ إلا العلماء، والعلماء كلهم نيام إلا العاملون، والعاملون كلهم مغترون إلا المخلصين والمخلصون علىٰ خطر عظيم.

۞ **وقال أبو بشر عبد الله بن محمد الخياط**: اجتهد في اثنين كارها؟؟: الصدق في الأقوال والإخلاص في الأعمال.

۞ **وقال ذو النون**: اعلموا أنه لا يصفو لعامل عمل إلا بإخراج الخلق من القلب في عمله، وهو الإخلاص، فمن أخلص لله لم يرج غير الله، فكن علىٰ علم أنه لا قبول لعمل يراد به غير الله؛ فمن أراد طريق التجريد إلىٰ الإخلاص فلا يدخلن في إرادته أحد سوىٰ الله عَزَّوَجَلَّ؛ فشمر عن ساقك واحذر أيها الرجل أن

تدخل في العظمة لله تعظيم غير الله؛ واجعل الغالب علىٰ قلبك ذلك وقد صفا قلبك بالإخلاص.

۞ **وقال يوسف بن أسباط**: ما عالج المتعبدون شيئا أشد عليهم من اتقاء حب الثناء، وهم يريدون بذلك الناس.

۞ **وكان الفضيل ابن عياض** رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: من لم يكن في أعماله أكيس من ساحر وقع في الرياء.

۞ **وكان نعيم ابن حماد** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **يقول**: ضَرْبُ الظهر بالسِّياط أهون علينا من النية الصالحة.

۞ **وكان سفيان الثوري** رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول قلَّ عالم تكبُر حلقة درسه إلا ويطرقه، العجب بنفسه. قال ولما ترك سفيان الثوري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ التحديث قالوا له في ذلك فقال والله لو أعلم أن أحدا منهم يطلب العلم لله تعالىٰ لذهبت إلىٰ منزله ولم أتعبه.

۞ **وقد قيل مرة لسفيان ابن عيينة** رَحِمَهُ ٱللَّهُ ألا تجلس فتحدثنا فقال والله ما أراكم أهلا لأن أحدثكم ولا أرىٰ نفسي أهـلا لأن تسمعوا منِّىٰ وما مثلي ومثلكم إلا كما قال القائل افتضحوا فاصطلحوا.

۞ **وقد كان بشر الحافي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **يقول**: لا ينبغي لأمثالنا أن يظهر من أعماله الصالحة ذرة فكيف بأعماله التي دخلها الرياء فالأولىٰ بأمثالنا الكتمان وقد بلغنا أن عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ كان يقول للحواريين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ إذا كان يوم صوم أحدكم فليدهن رأسه ولحيته ويمسح شفتيه لئلا يرىٰ الناس أنه **صائم**.

۞ **وعن سفيان الثوري يقول:** بلغني، أن العبد يعمل العمل سرا، فلا يزال به الشيطان، حتىٰ يغلبه، فيكتب في العلانية، ثم لا يزال الشيطان به، حتىٰ يحب أن يحمد عليه، فينسخ من العلانية، فيثبت في الرياء.

۞ **وكان عبد الله بن مطرف:** تخليص العمل، حتىٰ يخلص أشد من العمل، والاتقاء علىٰ العمل بعد ما يخلص، أشد من العمل.

۞ **وقال أويس القرني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إذا قمت- يعني من النوم -فادع الله أن يصلح لك قلبك ونيتك فإنك لن تعالج شيئا أشد عليك منهما.

۞ **وقال أيضا:** تصفيه العمل من الآفات، أشد من العمل.

۞ **وقال بعض السلف:** ما من فِعْلة وإن صَغُرت إلا يُنشَر لها ديوانان: لِمَ ؟ وكيف؟ أي لم فعلت؟ وكيف فعلت؟ فالأول: سؤال عن علة الفعل وباعثه وداعيه؛ هل هو حظ عاجل من حظوظ العامل، وغرض من أغراض الدنيا من محبة المدح من الناس أو خوف ذمهم، أو استجلاب محبوب عاجل، أو دفع مكروه عاجل؟ أم الباعث علىٰ الفعل القيام بحق العبودية، وطلب التودد والتقرب إلىٰ الرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وابتغاء الوسيلة إليه؟، ومحل هذا السؤال: أنه، هل كان عليك أن تفعل هذا الفعل لمولاك أم فعلته لحظك وهواك.





ثمار الإخلاص

۞ **قال عبد الواحد بن زيد** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الإجابة مقرونة بالإخلاص لا فرقة بينهما.

۞ **وقال ابن سعدي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: العمل إذا كان الداعي لفعله وتكميله وجه الله وطلبَ رضاه والفوزَ بثوابه فهذا هو العمل المقبول الذي قليله كثير وغايته أشرف الغايات ونفعه مستمر دائم.

۞ **وقال ابن عثيمين** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وبإخلاص النية يكون أثر العمل جيدا والعكس بالعكس.

۞ **وقال عن النووي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والظاهر والله أعلم أنه من أخلص الناس في التأليف لأن تأليفاته انتشرت في العالم الإسلامي لا تكاد تجد مسجدا إلا ويُقْرَأ فيه رياض الصالحين وكتبه مشهورة مبثوثة في العالم مما يدل علىٰ صحة نيته فإنَّ قبول الناس للمؤلفات من الأدلة علىٰ إخلاص النية.

۞ **وقال أبو طالب المكي** في قوت القلوب: فالنية الصالحة هي أول العمل الصالح وأول العطاء من الله تعالىٰ وهو مكان الجزاء، وإنما يكون للعبد من ثواب الأعمال علىٰ حسب ما يهب الله تعالىٰ له من النيات، فربما اتفق في العمل الواحد نيات كثيرة علىٰ مقدار ما يحتمل العبد من النية، وعلىٰ مقدار علم العامل، فيكون له بكل نية حسنة، ثم يضاعف كل حسنة عشر أمثالها، لأنها أعمال تجتمع في **عمل**.

۞ **وقال ابن القيم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والإخلاص والتوحيد شجرة في القلب فروعها الأعمال وثمرها طيب الحياة في الدنيا والنعيم المقيم في الآخرة وكما أن ثمار الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة فثمرة التوحيد والإخلاص في الدنيا كذلك.

۞ **وقال أبو محمد ابن حزم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إذا تَعقَّبتَ الأمور كلها فَسَدَتْ عليك وانتهيتَ في آخر فكرتك باضمحلال جميع أحوال الدنيا إلىٰ أنَّ الحقيقة إنما هي العمل للآخرة فقط لأن كل أملٍ ظفرت به فعُقْباه حزن إما بذهابه عنك وإما بذهابك عنه ولا بد من أحد هذين الشيئين إلا العمل لله عَزَّوَجَلَّ فعقباه علىٰ كل حال سرور في عاجل وآجل أما العاجل فقلة الهم بما يهتم به الناس وإنك به مُعظَّم من الصديق والعدو وأما في الآجل فالجنة.

۞ **وقال بعضهم**: عليك بالذي يبقىٰ لك عند الله فإن ما بقي عند الله بقي عند الناس وما لم يبق عند الله لم يبق عند الناس.

۞ **وكان ابن أبي نُعم** يُحرِم من السنة إلىٰ السنة ويقول في تلبيته لبيك لو كان رياء لاضمحل لبيك.

۞ **وقال عبدالله**: النجاة في اثنتين والهلكة في اثنتين النجاة في النية والنهي والهلكة في القنوط والإعجاب.

۞ **وقال أبو عبد الله بن سالم**: يزول عن القلب ظلم الرياء بنور الإخلاص

۞ **وقال مالك بن مغول**: كان رجل يرائي بعمله فجعل يشمر ثيابه ويرفع صوته إذا قرأ، فجعل لا يأتي علىٰ أحد إلا سبه، ثم رزقه الله الإخلاص واليقين فخفض من صوته وجعل صلاحه بينه وبين الله، فجعل لا يأتي علىٰ أحد بعد ذلك

إلا دعا له بخير. وقد سأله بعض أصحابه وهو في السياق فقال: أوصني، فقال: عليك بالإخلاص، ولم يزل يكررها حتىٰ مات رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

۞ **وعن أبي صهيب** عن أبيه صهيب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**صلاة الرجل تطوعا حيث لا يراه الناس تعدل صلاته علىٰ أعين الناس خمسا وعشرين**».

۞ **وقال ابن كثير** رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند قول الله تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٢٦١﴾ [سورة البقرة:٢٦١] بحسب إخلاصه في عمله. **وقال النبي** صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من صلىٰ عليّ من أمتي صلاة مخلصا من قلبه صلىٰ الله عليه بها عشر صلوات ورفعه بها عشر درجات وكتب له بها عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات**».

۞ **وقال أبو الوفاء ابن عقيل** شاهدت شيخنا أبا إسحاق لا يخرج شيئا إلىٰ فقير إلا أحضر النية ولا يتكلم في المسألة إلا قدم الاستعانة بالله وإخلاص القصد في نصرة الحق دون التحسن للخلق ولا صنف مسألة إلا بعد أن صلىٰ ركعات فلا جرم شاع اسمه وانتشرت تصانيفه شرقا وغربا هذه بركات الإخلاص.

۞ **مطرفا:** قال إذا استوت سريرة العبد وعلانيته قال الله عز و جل هذا عبدي حقا.

۞ **وقال الفضيل بن عياض** لرجل لأعلمنك كلمة هي خير من الدنيا وما فيها والله لئن علم الله منك إخراج الآدميين من قلبك حتىٰ لا يكون في قلبك مكان لغيره لم تسأله شيئا إلا أعطاك.

۞ **وقال أبو سليمان**: إذا أخلص العبد انقطعت عنه كثرة الوساوس والرياء.

۞ **وقال مكحول**: ما أخلص عبد قط أربعين يوما إلا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه علىٰ لسانه.

۞ **وقال أبو تراب**: إذا صدق العبد في العمل وجد حلاوته قبل أن يعمله فاذا أخلص فيه وجد حلاوته ولذته وقت مباشرة الفعل

۞ **وقال مكحول**: ما أخلص عبد قط أربعين يوما إلا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه علىٰ لسانه.

۞ **وقال أبو جعفر الفريابي** قال: سألت الجنيد ما الظرف؟ قال: استعمال كل خلق سَنِي، واجتناب كل خلق دنيء، وأن يخلص العبد العمل لربه ولا يرىٰ عمله.

۞ **وقال شقيق**: إن الله عَزَّوَجَلَّ يسأل عبيــده عن حفظ الأمر والنهي يوم القيامة وينجيهم بالإخلاص.

۞ **وقال حاتم الأصم**: اطلب نفسك في أربعة أشياء: العمل الصالح بغير رياء، والأخذ بغير طمع، والعطاء بغير منة، والإمساك بغير بخل.

۞ **قال محمد بن علي الترمذي**: ليس الفوز هناك بكثرة الأعمال، إنما الفوز هناك بإخلاص العمل وتحسينه.

۞ **وقال محمد بن علي**: من شرائط الخدّام التواضع والاستسلام.

۞ **وقال سهل بن عبد الله**: اطلبوا من السر النية بالإخلاص، ومن العلانية الفعل بالاقتداء، وغير ذلك مغاليط.

۞ **وقال بلال بن سعد**: عباد الرحمن إن العبد ليقول قول مؤمن فلا يدعه الله وقوله حتىٰ ينظر في عمله؛ فإن كان قوله قول مؤمن وعمله عمل مؤمن لم يدعه الله

حتىٰ ينظر في ورعه؛ فإن كان قوله قول مؤمن وعمله عمل مؤمن وورعه ورع مؤمن لم يدعه الله حتىٰ ينظر ما نوىٰ به؛ فإن صلحت النية فبالحري أن يصلح ما دونه؛ المؤمن يقول قولا يتبع قوله عمله والمنافق يقول بما يعرف ويعمل بما ينكر.

۞ **وقال سهل بن عبد الله التستري**: لم يتخلص من هذه الثلاثة إلا صديق: العجب، والذكر، والدعوىٰ؛ ولم يتخلص منها إلا من عرف نعم الله عليه في مسالك الروح، وعرف تقصيره في أداء الشكر؛ فمن كان هكذا سلم.

۞ **وقال إبراهيم الخواص** قال: لو علم الناس كيفية ذل العارف في نفسه لرجموه بالحجارة ولو عرفوا كيفية عزته عند الله لعبدوه من دون الله.

۞ **وقال يونس بن عبيد**: لا يزال العبد بخير ما علم الذي يُفسِد عليه عمله.

۞ **وعن ابن أبي الدنيا** أخبرنا عبد الملك بن عقاب الليثي قال: رأيت عامر بن عبد قيس في المنام فقلت: أي الأعمال وجدت أفضل؟ قال: ما أريد به وجه الله عَزَّوَجَلَّ.

۞ **وعن الحسن أنه قال** في قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾﴾ [سورة هود:٧٥] قال: كان إذا قال قال لله، وإذا عمل عمل لله، وإذا نوىٰ نوىٰ لله.

۞ **وقال سفيان** في قوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [سورة القصص:٨٨] قال: ما أريد به وجهه.

۞ **وقال عيسىٰ بن مريم** عَلَيْهِ السَّلَامُ: لا يجد أحد حقيقة الإيمان حتىٰ لا يحب أن يحمد علىٰ طاعة الله.

۞ **وقال محمد بن هشام الأنصاري** حدثني إبراهيم الشيخ بمصر قال: قال لي إبراهيم بن أدهم: يا أبا إسحاق اعبد الله سرا حتىٰ يخرج علىٰ الناس يوم القيامة كمينا.

۞ **وقال مطرف بن الشخير**: من صفا عمله صفا له اللسان الصالح؛ ومن خلَّط خُلِّط له.

۞ **وقال الإمام أحمد**: الإخلاص سيف إذا وُضِع علىٰ جرح برأ.

۞ **وقال كعب الأحبار**: -طوبىٰ للذين يجعلون بيوتهم قبلة- يعني مسجدا، قال: والمساجد بيوت المتقين في الأرض، ويباهي الله تعالىٰ ملائكته، بالمخفي صلاته، وصيامه، وصدقته.

۞ **وعن ممشاد الدينوري قال**: أحسن الناس حالا: من أسقط من نفسه رؤية الخلق، وكان صافي الخلوات، لسره راعيا، واعتمد في جميع أموره: علىٰ من كان له كافيا، واثقا بضمانه.

۞ **وقال الحارث المحاسبي**: من صحح باطنه بالمراقبة والإخلاص، زيَّن ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة، لقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾ [سورة العنكبوت: ٦٩].

۞ **وقال إبراهيم النخعي**: من ابتغىٰ شيئا من العلم، يبتغي به وجه الله عَزَّوَجَلَّ؛ آتاه الله منه ما يكفيه

۞ **وكان عكرمة** رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول أكثروا من النية الصالحة فان الرياء لا يدخل في النية.

۞ **وكان الحسن البصري** رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول دخول أهل الجنة وأهل النار فيها يكون بالأعمال وخلودهم فيها يكون بالنيات، وفي التوراة كل عمل قَبِلته، فهو كثير وإن كان قليلا وكل عمل رددته فهو قليل وإن كان كثيرا.

۞ **وقد قيل لابن المبارك** رَحِمَهُ ٱللَّهُ من الناس عندك؟ فقال العلماء العاملون المخلصون قيل له فمن الملوك؟ قال الزهاد في الدنيا قيل له فمن السفلة؟ قال الذين يأكلون الدنيا بعلمهم وعملهم ودينهم

۞ **وكان يوسف بن أسباط** يقول أوحىٰ الله إلىٰ نبي من الأنبياء قل لقومك يخفوا أعمالهم عن الخلق وأنا أظهرها **لهم**. من ثمار الإخلاص أن الله يطلع الناس علىٰ محاسن أعمال المخلصين ويستر عيوبهم.

۞ **وقال الفضيل** لو صحت النية في العلم لم يكن عمل أفضل منه. وعلىٰ هذا فكل فضيلة في العلم والتعليم لا تُنال إلا بالإخلاص فيهما والمرائي محروم من ذلك بل يصير طلبه للعلم من أشد المعاصي عليه.

۞ **وقال ذر لأبيه عمر بن ذر**: ما بال المتكلمين يتكلمون فلا يبكي أحد؟ فإذا تكلمت يا أبت، سمعت البكاء من هاهنا وهاهنا؛ فقال: يا بني، ليست النائحة المستأجَرة، كالنائحة الثكْلىٰ. وهذا من أهم ثمار الإخلاص وهو القبول لكلامهم وشدة تأثيره في القلوب فكلام المخلصين يدخل القلب بدون إذن. وقال ميمون: إن أعمالكم قليلة، فاخلصوا هذا القليل.

۞ **وعن كعب الأحبار قال**: من تعبد لله ليلة، حيث لا يراه أحد يعرفه، خرج من ذنوبه، كما يخرج من ليلته.

۞ **وكان ابن المبارك يقول**: ما رأيت رجلا ارتفع، مثل مالك بن أنس، ليس له كثير صلاة ولا صيام، إلا أن تكون له سريرة.

۞ **وقال رجل لمحمد بن النضر**: أين أعبدُ الله؟ قال: أصلح سريرتك، واعبده حيث شئت.

۞ **وعن سلمان الفارسي** رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: لكل امرئ جواني وبراني، فمن يُصلح جوانيه، يصلح الله برانيه، ومن يُفسد جوانيه، يفسد الله برانيه .. وعن سهل بن عبد الله قال: من كان عمله لله، جلا ذلك عن قلبه ذكر كل شيء سوىٰ الله.

۞ **وكان الجنيد يقول**: إن الله عَزَّوَجَلَّ يخلص إلىٰ القلوب من بره، حسبما خلصت القلوب به إليه من ذكره، فانظر ماذا خالط قلبك.

۞ **وقال علي بن فضيل لأبيه**: يا أبت، ما أحلىٰ كلام أصحاب محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فقال: يا بني، وتدري لِمَ حلا ؟ قال: لا يا أبت، قال: لأنهم أرادوا الله به.

۞ **وقال ابن عيينة**: ما أخلص عبد لله أربعين يوما، إلا أنبت الله الحكمة في قلبه نباتا، وأنطق لسانه بها، وبصره عيوب الدنيا، داءها ودواءها.

۞ **وعن عبد الله بن عيسىٰ الرقي** قال: قال لي حذيفة: هل لك أن تجمع لك الخير كله في حرفين؟ قلت في نفسي: تراه فاعلا، قال: قلت: ومن لي بذلك؟ قال: مداراة الخير من حله، وإخلاص العمل لله؛ حسبك.

۞ **وكتب عمر إلىٰ أبي موسىٰ** رضي الله تعالىٰ عنهما: من خلصت نيته، كفاه الله تعالىٰ ما بينه وبين الناس؛ ومن تزين للناس بغير ما يعلم الله من قلبه، شانه الله عَزَّوَجَلَّ؛ فما ظنك في ثواب الله، في عاجل رزقه، وخزائن رحمته، والسلام.

۞ **وعن عبد الله بن أبي الهذيل قال**: إن بعض الأشياخ حضرته الصلاة، فقيل له: تقدم، فأبىٰ، فقيل له: ما منعك؟ قال: خفت أن يمر الإشارة، فيقول: إنما قدموا هذا، لأنه خيرهم.

۞ **وعن سهل بن منصور قال**: كان بشر يصلي يوما، فأطال الصلاة، ورأىٰ رجلا ينظر إليه، ففطن له بشر؛ فقال للرجل: لا يعجبك ما رأيت مني، فإن إبليس قد عبد الله مع الملائكة كذا وكذا.

۞ **وكان بديل العقيلي يقول**: من أراد بعلمه وجه الله أقبل الله عليه بوجهه، وأقبل بقلوب العباد إليه؛ ومن عمل لغير الله تعالىٰ: صرف عنه وجهه، وصرف قلوب العباد عنه.

۞ **وقال ثابت البناني**: نية المؤمن أبلغ من عمله، إن المؤمن ينوي أن يقوم الليل، ويصوم النهار، ويخرج من ماله، فلا تتابعه نفسه علىٰ ذلك؛ فنيته أبلغ من عمله.

۞ **وقال أبو يزيد البسطامي**: طلقت الدنيا ثلاثا ثلاثا، بتاتا لا رجعة فيها، وصرت إلىٰ ربي وحدي، فناديته بالاستغاثة: إلهي، أدعوك دعاء من لم يبق له غيرك؛ فلما عرف صدق الدعاء من قلبي، والإياس من نفسي، كان أول ما ورد علي من إجابة هذا الدعاء، أن أنساني نفسي بالكلية، ونصب الخلائق بين يدي، مع إعراضي عنهم.

۞ **وقال ابن أبي الحواري**: قلت لأحمد بن شبويه: إن أبا صفوان قال: ما ضعف بدن قط عن نية، فقال: قال سفيان الثوري: ما ضعف بدن قط عن مبلغ نيته، فقدموا النية ثم اتبعوها.

۞ **وقال عقبة بن عبد الغافر**: دعوة في السر، أفضل من سبعين في العلانية، وإذا عمل العبد في العلانية عملا حسنا، وعمل في السر مثله، قال الله لملائكته: هذا عبد حقا.

۞ **وقال إبراهيم النخعي**: لو أن عبدا اكتتم العبادة كما يكتتم الفجور، لأظهر الله ذلك منه.

۞ **وقال إبراهيم بن شيبان**: من أراد أن يكون معدودا في الأحرار، مذكورا عند الأبرار، فليخلص عبادة ربه؛ فإن المتحقق في العبودية، مُسَلَّم من الأغيار.

۞ **وكان أبو محمد المرتعش يقول**: أفضل الأرزاق: تصحيح العبودية علىٰ المشاهدة، ومعانقة الخدمة علىٰ موافقة السنة؛ ولا وصول إلىٰ محبة الله، إلا ببغض ما أبغضه الله ـ وهي فضول الدنيا وأماني النفس، وموالاة أوليائه، ومعاداة أعدائه؛ ولا سبيل إلىٰ تصحيح المعاملة، إلا: بالإخلاص فيها، والصبر عليها.

۞ **وقال بشر بن الحارث**: الصدقة أفضل من الحج والعمرة والجهاد، ثم قال: ذاك يركب ويرجع ويراه الناس، وهذا يعطىٰ سرا لا يراه إلا الله عَزَّوَجَلَّ. وعنه قال: ما من عمل أفضل من طلب الحديث، إذا صحت النية فيه.

۞ **وقال أبو عبد الله**: العلم موقوف علىٰ العمل به، والعمل موقوف علىٰ الإخلاص والإخلاص لله يورث الفهم.

۞ **وكان أبو بكر بن داود يقول**: سمعت أبي يقول: خير الكلام ما دخل الأذن بغير إذن.

۞ **وعن حاتم الأصم قال**: أصل المصيبة ثلاثة أشياء: الكبر، والحرص، والحسد.

۞ **وعنه** قال: من وُقِي خمسا، فقد وقي شر الدنيا والآخرة: العجب، والرياء، والكبر، والإزراء، والشهوة.

واشوقاه إلىٰ أرباب الإخلاص واتوقاه إلىٰ رؤية تلك الأشخاص إني لأحضر ذكركم فأغيب وإن وقتي بتذكركم ليطيب، ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ٢٤﴾ [سورة يوسف:٢٤]

۞ **قال شيخ الإسلام** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فالله يصرف عن عبده ما يسوؤه من الميل إلىٰ الصور والتعلق بها ويصرف عنه الفحشاء بإخلاصه لله ولهذا يكون قبل أن يذوق حلاوة العبودية لله والإخلاص له بحيث تغلبه نفسه علىٰ اتباع هواها **فإذا ذاق طعم الإخلاص وقَوِي في قلبه** انقهر له هواه بلا علاج.

۞ **وقال ابن القيم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فأما النية فهي رأس الامر وعموده وأساسه وأصله الذي عليه يُبنىٰ فإنها روح العمل وقائده وسائقه والعمل تابع لها يُبنىٰ عليها يصح بصحتها ويفسد بفسادها وبها يستجلب التوفيق وبعدمها يحصل الخذلان وبحسبها تتفاوت الدرجات في الدنيا والآخرة فكم بين مريد الفتوىٰ وجه الله ورضاه والقرب منه وما عنده ومريد بها وجه المخلوق ورجاء منفعته وما يناله منه تخويفا أو طمعا فيُفتي الرجلان بالفتوىٰ الواحدة وبينهما في الفضل والثواب أعظم مما بين المشرق والمغرب هذا يفتىٰ لتكون كلمة الله هي العليا ودينه هو الظاهر ورسوله هو المطاع وهذا يفتي ليكون قوله هو المسموع وهو المشار إليه وجاهه هو القائم سواء وافق الكتاب والسنة أو خالفهما، فالله المستعان.

۞ **وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وقد جرت عادة الله التي لا تُبَدَّل وسنته التي لا تُحَوَّل** أن يُلْبِس المخلص من المهابة والنور والمحبة في قلوب الخلق وإقبال قلوبهم إليه ما هو بحسب إخلاصه ونيته ومعاملته لربه ويلبس المرائي اللابس ثوبي الزور من المقت والمهانة والبِغْضة ما هو اللائق به فالمخلص له المهابة والمحبة وللآخر المقت والبغضاء

۞ **وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ**: لذة كل أحد علىٰ حسب قدره وهمته وشرف نفسه فأشرف الناس نفسا وأعلاهم همة وأرفعهم قدرا من لذته في معرفة الله ومحبته والشوق إلىٰ لقائه والتودد إليه بما يحبه ويرضاه فلذته في إقباله عليه وعكوف همته عليه،

۞ **وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ**: فالمؤمن المخلص لله من أطيب الناس عيشا، وأنعمهم بالا، وأشرحهم صدرا، وأسرِّهم قلبا، وهذه جنة عاجلة قبل الجنة الآجلة، وملاك ذلك كله الإخلاص والصدق فلا يتعب الصادق المخلص فقد أُقِيم علىٰ الصراط المستقيم فيُسار به وهو راقد، ولا يتعب من حُرِم الصدق والإخلاص فقد قُطِعت عليه الطريق واستهوته الشياطين في الأرض حيران فإن شاء فليعمل وإن شاء فليترك **فلا يزيده عمله من الله إلا بعدا**، وبالجملة فما كان لله وبالله فهو من جند النفس المطمئنة فالمخلص لا يخاف ولا يحزن.

۞ **وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ**: فأولياء الرحمن هم المخلصون لربهم وقوله ثلاث لا يغل عليهنَّ قلب مسلم إلىٰ آخره أي: لا يحمل الغل ولا يبقىٰ فيه مع هذه الثلاثة فإنها تنفي الغل والغش وهو فساد القلب وسخايمه فالمخلص لله إخلاصه يمنع غلَّ قلبه ويخرجه ويزيله جملة لأنه قد انصرفت دواعي قلبه وإرادته إلىٰ مرضاة ربه

فلم يبق فيه موضع للغل والغش كما قال تعالىٰ: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ٢٤﴾ [سورة يوسف:٢٤] فلما أخلص لربه صرف عنه دواعي السوء والفحشاء فانصرف عنه السوء والفحشاء ولهذا لما علم إبليس أنه لا سبيل له علىٰ أهل الاخلاص استثناهم من شِرْطته التي اشترطها للغواية والاهلاك فقال فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين.

۞ **وكانت امرأة حسان بن أبىٰ سنان** تقول كان يجيء فيدخل معي في فراشي قالت ثم يخادعني كما تخادع المرأة صبيها فإذا علم أني قد نمت سلَّ نفسه فخرج ثم يقوم فيصليي قالت فقلت له يا أبا عبد الله كم تعذب نفسك ارفق بنفسك فقال اسكتي ويحك فيوشك أن أرقد رقده لا أقوم منها زمانا.

۞ **وقال شيخ الإسلام** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فقد تبين أن إخلاص الدين لله يمنع من تسلط الشيطان، ومن ولاية الشيطان التي توجب العذاب، كما قال تعالىٰ: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ٢٤﴾ [سورة يوسف:٢٤].

فإذا أخلص العبد لربه الدين كان هذا مانعا له من فعل ضد ذلك، ومن إيقاع الشيطان له في ضد ذلك، وإذا لم يخلص لربه الدين، ولم يفعل ما خلق له، وفطر عليه، عوقب علىٰ ذلك، وكان من عقابه تسلط الشيطان عليه، حتىٰ يزين له فعل السيئات، وكان إلهامه لفجوره عقوبة له علىٰ كونه لم يتق الله.

۞ **وقد ورد في مسند أبي يعلىٰ الموصلي مرفوعا: «إن الله تعالىٰ يقول للحفظة يوم القيامة: اكتبوا لعبدي كذا وكذا من الأجر فيقولون ربنا لم نحفظ ذلك عنه، ولا هو في صحيفتنا فيقول إنه نواه».**

۞ **ونقل أبو القاسم** القشيري قدس الله روحه، أن زبيدة رُئيت في المنام فقيل لها: ما فعل الله بك؟ فقالت: غفر لي، فقيل لها: بكثرة عمارتك الآبار، والبرك، والمصانع في طريق مكة، وإنفاقك فيها؟ فقالت: هيهات هيهات ذهب ذلك كله إلىٰ أربابه، وإنما نفعنا منه النيات فغفر لي بها.

۞ **وقال الطيبي**: الناس مخلوقون للعبادة، ولا تتم إلا بالإخلاص، والمقصود منهما التقرب إلىٰ الله تعالىٰ ... فمن سلك الطريق وثبت عليها ولم يأخذ يمينا وشمالا قد فاز وسبق، **ومن ركب متن الرياء** أخذ عن يمين الصراط وشماله، ثم إذا ثبت المرائي علىٰ اعوجاجه ولم يرجع إلىٰ الصراط المستقيم هام في أودية الضلال، وأدَّاه الشرك الأصغر إلىٰ الشرك الأكبر أعاذنا الله منه، وهو المراد من قوله: ضلالا بعيدا.

۞ **وقال ابن الجوزي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **وهو عبدالرحمن علي**: عجبت لمن يتصنع للناس بالزهد، يرجو بذلك قربه من قلوبهم، وينسىٰ أن قلوبهم بيد من يعمل له؛ فإن رضي عمله، ورآه خالصا، لفت القلوب إليه، وإن لم يره خالصا، أعرض بها عنه. ومتىٰ نظر العامل إلىٰ التفات القلوب إليه؛ فقد زاحم -أي قارب- الشرك؛ لأنه ينبغي أن يقنع بنظر من يعمل له، **ومن ضرورة الإخلاص ألا يقصد التفات القلوب إليه، فذاك يحصل لا بقصده، بل بكراهته لذلك**، وليعلم الإنسان أن أعماله كلها يعلمها الخلق جملة، وإن لم يطلعوا عليها، فالقلوب تشهد للصالح بالصلاح، وإن لم يشاهد منه ذلك فأما من يقصد رؤية الخلق بعمله؛ فقد مضىٰ

العمل ضائعا؛ لأنه غير مقبول عند الخالق، ولا عند الخلق؛ لأن قلوبهم قد التفتت عنه، فقد ضاع العلم، وذهب العمر!.

۞ **وقال الغزالي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أقل طاعة سلمت من الرياء والعجب وقارنها الإخلاص يكون لها عند الله من القيمة ما لا نهاية له وأكثر طاعة إذا أصابتها هذه الآفة لا قيمة لها إلا أن يتداركها الله تعالىٰ بلطفه.

۞ **وقال علي** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: لا يَقِلُّ عمل ألبتة وكيف يقل عمل مقبول.

۞ **وكان النخعي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: العمل إذا قُبل لا يحصىٰ ثوابه ولهذا إنما وقع بصر أولي البصائر من العباد في شأن الإخلاص واهتموا به ولم يعتنوا بكثرة الأعمال وقالوا الشأن في الصفوة لا في الكثرة **وجوهرة واحدة خير من ألف خرزة**، وأما من قل عمله وكل في هذا نظره جهل المعاني وأغفل ما في القلوب من العيوب واشتغل بإتعاب نفسه في الركوع والسجود والإمساك فغره العدد ولم ينظر إلىٰ المخ وما يغني عدد الجوز ولا لب فيه وما ينفع رفع السقوف ولم تحكم مبانيها، وما يعقل هذه الحقائق إلا العالمون.

۞ **وقال حاتم الأصم**: من أصبح وهو مستقيم في أربعة أشياء فهو يتقلب في رضا الله أولها الثقة بالله ثم التوكل ثم الإخلاص ثم المعرفة والأشياء كلها تتم بالمعرفة.

۞ **وقال أحدهم**: الإحسان مع الإخلاص أكثر من كثير الإحسان مع الرياء والعجب والآفات.

۞ **وقال أبو علي الثقفي**: من أراد أن تصح له أفعاله علىٰ السنة فليصحح الإخلاص من قلبه فإن تصحيح ظواهر الأعمال بصحة بواطن الإخلاص.

۞ **وقال أبو عبد الله بن سالم**: يزول عن القلب ظلم الرياء بنور الإخلاص.

۞ **وكتب سالم بن عبدالله إلىٰ عمر بن عبدالعزيز** رَحِمَهُمَاٱللَّهُ تعالىٰ: اعلم أن عون الله للعبد علىٰ قدر النية فمن تمت نيته تم عون الله له ومن نقصت نقص بقدره.

۞ **وقال ابن المبارك** رَحِمَهُٱللَّهُ: رب عمل صغير تعظمه النية ورب عمل كبير تصغره النية.

۞ **وقال عبدالله بن محمد بن حميد** رَحِمَهُٱللَّهُ: ما يبقىٰ للإنسان إلا ما قصد به وجه الله والدار الآخرة، هذا الذي يبقىٰ، فإذا عمله لأجل وجه فلان، فهذا يخونك أحوج ما تكون إليه، بل تعاديه ويعاديك يوم القيامة، وكل منكم يتبرأ من الآخر؛ لأن المحبة لم تُبْنَ علىٰ أسس من التقوىٰ.

۞ **وقال صالح آل الشيخ وفقه الله:** أثر الكلام اليوم في النفوس قليل لِمَ؟ لأنه كما قيل إذا صدر الكلام من موفَّق مخلص دخل القلوب بإذن الله، وأما إذا صار رياءً وسمعةً، فإنه للذة، ولا يجاوز.

الآذان يستلذ ... ولكن هل أثَّر في حياة الناس؟ هل دخل القلوب؟.

۞ **وقال:** المتقدمون بارك الله عَزَّوَجَلَّ لهم في أوقاتهم، ولا شك أن هذا له أسباب، وأظن أن أعظم تلك الأسباب هو إخلاصهم لله عَزَّوَجَلَّ، وكثرة الرَّغْبِ والدعاء إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ بالمباركة.

۞ **وقال:** العبد المؤمن إذا كان عمله علىٰ الصواب والإخلاص وإن كان قليلًا ... فالله عَزَّوَجَلَّ يباركه وينميه للعبد، وأما إذا كان كثيرًا لكن يشوبه - والعياذ بالله - الرياء أو العجب أو التكبر ... فإن العبد يُؤتَىٰ من هذه الجهة.

۞ **وقال ابن سعدي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من ثمرات الإخلاص أنه يمنع منعًا باتًّا من قصد مراءة الناس وطلب محمدتهم، والهرب من ذمهم، والعمل لأجلهم، والوقوف عند رضاهم وسخطهم، والتقيد بإرادتهم ومرادهم، وهذا هو الحرية الصحيحة؛ ألَّا يكون القلب متقيدًا متعلقًا بأحد من الخلق.

۞ **وقال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: المخلصون هم خلاصة الخلق وصفوتهم، وهل يوجد أكمل ممن خلصت إرادتهم ومقاصدهم لله وحده؛ طلبًا لرضاه وثوابه.

۞ **وقال ابن عبدالسلام** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما من طاعة يأتي بها الطالب علىٰ وجهها إلا أحدثت في قلبه نورا، وكلما كثرت الطاعات تراكمت الأنوار حتىٰ يصير المطيع إلىٰ درجات العارفين الأبرار ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾ [سورة العنكبوت: ٦٩] وهذا مما يعرفه المطيعون المخلصون.





علامات الإخلاص والمخلصين

۞ **وقال ذو النون**: ثلاث من علامات الإخلاص استواء المدح والذم من العامة ونسيان رؤية الأعمال في الأعمال ونسيان اقتضاء ثواب العمل في الآخرة.

۞ **وقال أبو التياح الضبعي**: أدركت أبي ومشيخة الحي إذا صام أحدهم ادهن ولبس صالح ثيابه، قال: ولقد كان الرجل منهم يتقرأ عشرين سنة ما يعلم به جيرانه.

۞ **وقال ذو النون**: إذا لم يكن في عملك -يعني في قلبك- حب حمد المخلوقين ولا مخافة ذمهم فأنت حكيم مخلص إن شاء الله.

۞ **وقال**: قال بعض العلماء: ما أخلص العبد لله إلا أحب أن يكون في جُبٍ لا يُعْرف.

۞ **وقال الأوزاعي** حدثني عبدة بن أبي لبابة قال: إن أقرب التواضع الرضا بالمجلس دون شرف المجلس، والابتداء بالسلام، وأن يكره الرياء في عمله كله والمدح.

۞ **وقد قيل مرة ليونس ابن عبيد** رَحِمَهُ ٱللَّهُ هل رأيت أحدا يعمل بعمل الحسن البصرىٰ فقال والله ما رأيت من يقول بقوله فكيف أرىٰ من يعمل بعمله كان وعظه يُبكي القلوب ووعظ غيره لا يُبكي العيون.

۞ **وقيل ليحيىٰ ابن معاذ** رَحِمَهُ ٱللَّهُ متىٰ يكون العبد مخلصا فقال إذا صار خُلُقه كخلق الرضيع لا يبالي من مدحـه أو ذمه.

۞ **وقـد كان أبو السائب** رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذا طرقه بكاء في سماع قرآن أو حديث أو نحو ذلك يصرفه إلىٰ التبسم.

۞ **وكان الفضيل بن عياض** رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول مادام العبد يستأنس بالناس فلا يسلم من الرياء.

۞ **وكان إبراهيم التميمي** يلبس لبس المفتيان فكان لا يعرف أحـد أنه من العلماء إلا أصحابه وكان يقول المخلص من يكتم حسـناته كما يكتم سيئاته..

۞ **وقد كان الإمام الثوري** -رحمه الله تعالىٰ - إذا دخل عليه أمير علىٰ غفلة وهو يدرس العلم في المدرسة الأشرفية أو جامع بني أمية يتكدر لذلك، وإذا بلغه أن أحـدا من الأكابر قد عزم علىٰ زيارته في يوم درسه لا يدرس العلم ذلك اليوم خوفا أن يراه ذلك الأمير وهو في محفله ودرسه العظيم ويقول من علامة المخلص أن يتكدر إذا اطلع الناس علىٰ محاسن عمله كما يتكدر إذا اطلعوا علىٰ مساويه فإن فرح النفس بذلك معصية.

۞ **وسئل ذو النون يوما**: فيم يجد العبد الخلاص؟ فقال: الخلاص في الإخلاص، فإذا أخلص تخلَّص، فقيل: فما علامة الإخلاص؟ قال: إذا لم يكن في عملك صحبة المخلوقين، ولا مخافة ذمهم؛ فأنت مخلص إن شاء الله تعالىٰ.

۞ **وقال أيوب**: ذكرت، وما أحب أن أذكر.

۞ **وقال الشافعي**: وددت أن كل علم أعلمه، يعلمه الناس، أُوجَر عليه، ولا يحمدوني.

۞ **وقال يحيىٰ بن معاذ:** الصبر علىٰ الخلوة من علامات الإخلاص.

۞ **وعن إبراهيم قال:** كانوا يكرهون أن يخبر الرجل بما خفي من عمله.

۞ **وقيل لذي النون المصري** رَحِمَهُ ٱللَّهُ متىٰ يعلم العبد أنه من المخلصين فقال إذا بذل المجهود في الطاعة وأحب سقوط المنزلة عند الناس.

۞ **قال:** من غيب عن ملاحظة نفسه فقد استمكن من الإخلاص.

۞ **وقال النووي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وروينا عن السيد الجليل أبي القاسم الجنيد رضي الله تعالىٰ عنه قال الصادق يتقلب في اليوم أربعين مرة والمرائي يثبت علىٰ حالة واحدة أربعين سنة قلت معناه أن الصادق يدور مع الحق كيف كان فإذا رأىٰ الفضل الشرعي في أمر عمل به وإن خالف ما كان عليه عادته وإذا عرض أهم منه في الشرع ولا يمكن الجمع بينهما انتقل إلىٰ الأفضل ولا يزال هكذا وربما كان في اليوم الواحد علىٰ مائة حال أو ألف وأكثر علىٰ حسب تمكنه في المعارف وظهور الدقائق له واللطائف وأما المرائي فيلزم حالة

واحدة بحيث لو عرض له مهم يرجحه الشرع عليه في بعض الأحوال لم يأت بهذا المهم بل يحافظ علىٰ حالته لأنه يرائي بعبادته وحاله المخلوقين فيخاف من التغير ذهاب محبتهم إياه فيحافظ علىٰ بقائها والصادق يريد بعبادته وجه الله تعالىٰ فحيث رجح الشرع حالا صار إليه ولا يعرج علىٰ المخلوقين.





حرصهم على الإخلاص وإخفاؤهم أعمالهم واتهامهم أنفسهم

۞ **قال سفيان الثوري** لعلي بن الحسن: اعمل بنية وكل بنية واشرب بنية.

۞ **وعن عمر بن ذر قال:** ربما قيل لابن المبارك تكلم فيقول لا تحضرني نية.

۞ **وقال محمد بن واسع**: قال لقمان لابنه يا بني اتق الله ولا تُرِي الناس أنك تخشاه ليكرموك وقلبك فاجر.

۞ **وقال الشافعي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يا أبا موسىٰ لو جهدت كل الجهد علىٰ أن ترضي الناس كلهم فلا سبيل له، فإذا كان كذلك فأخلص عملك ونيتك لله عَزَّوَجَلَّ.

۞ **وعن الجنيد** بن محمد قال: سمعت السري بن المغلس وقد ذكر الناس قال: لا تعمل لهم شيئا، ولا تترك لهم شيئا، ولا تعط لهم شيئا، ولا تكشف لهم شيئا؛ قال الجنيد: يريد بهذا القول أن تكون أعمالك كلها لله وحده.

۞ **وقد كان يوسف ابن أسباط** رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: ما حاسبت نفسي قط إلا وظهر لي أنني مرائي خالص.

۞ **وقال ابن الجوزي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ولخوف الرياء ستر الصالحون أعمالهم حذرا عليها ويهرجوها بضدها فكان ابن سيرين يضحك بالنهار ويبكي بالليل وكان في ذيل أيوب السختياني بعض الطول وكان ابن أدهم إذا مرض يُرَىٰ عنده ما يأكله الأصحاء.

۞ **وكان الفضيل ابن** عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: أدركنا الناس وهـم يراؤون بما يعملون فصاروا الآن يراؤون بما لا يعملون. وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذا قرأ قوله تعالىٰ: ﴿وَنَبْلُوَاْ أَخْبَارَكُمْ ٣١﴾ [سورة محمد:٣١] يقول اللهم إنك إن بلوت أخبارنا فضحتنا وهتكت أستارنا وأنت أرحم الراحمين.

۞ **وكان** رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول إذا كان يسأل الصادقين عن صدقهم مثل إسماعيل وعيسىٰ عليها الصلاة والسلام فكيف بالكاذبين من أمثالنا.

۞ **وقد كان سفيان الثوري** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **يقول**: كل شيء أظهرته من عملي فلا أعده شيئا لعجز أمثالنا عن الإخلاص إذا رآه الناس...

۞ **وقدم الحسن البصري** علىٰ طاووس رَحِمَهُمَاٱللَّهُ تعالىٰ وهو يملي الحديث في الحرم في حلقة كبيرة فقرب منه وقال له في أذنه إن كانت نفسك تعجبك فقم من هذا المجلس فقام طاووس فورا.

۞ **وقد مر إبراهيم** ابن أدهم علىٰ حلقة بشر الحافي رَحِمَهُمَاٱللَّهُ تعالىٰ فأنكر عليه لكبر حلقة درسه وقال لو كانت هذه الحلقة لأحد من الصحابة ما أمن علىٰ نفسه العجب

۞ **وقد كان سفيان الثوري** رَحِمَهُ ٱللَّهُ لا يترك أحد يجلس إليه إلا نحو ثلاثة أنفس وفعل يوما فرأىٰ الحلقة قد كبرت فقام فزعا وقال أُخذنا والله ولم نشعر والله لو أدرك أمير المؤمنين عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ مثلي وهو جالس في هذا المجلس لأقامه وقال له مثلك لا يصلح لذلك.

۞ **وكان** رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذا جلس لإملاء الحديث يجلس متربعا خائفا وكانت السحابة تمر عليه فيسكت حتىٰ تمر ويقول أخاف أن يكون فيهـا حجـارة ترجمنا بها.

۞ **وكان إبراهيم ابن أدهم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: لقد أعربنا في الكلام فلم نلحن ولحنًا في العمل فلم نعرب.

۞ **وكان الأوزاعي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: إذا جاء الإعراب في الألفاظ ذهب الخشوع من القارئ والسامع له.

۞ **وقـد كان إبراهيم التيمي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول ما عرضت قولي علىٰ عملي إلا وجدت عملي مكَذِّبا لقولي.

۞ **وكان الفضيل يقول:** من أراد أن ينظر إلىٰ مراء فلينظر إليَّ.

۞ **وكان أبو عبدالرحمن الزاهد** يوبِّخ نفسه كثيرا ويقول في مناجاته من أسوأ حالا منِّي عاملتُ عبادك في الظاهرة بالأمانة وعاملتُك في السر بالخيانة.

۞ **ولما ترك بشر الحافي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ الجلوس لإملاء الحديث قالوا: له ماذا تقول لربك يوم القيامة فقـال أقول يا رب إنك أمرتني فيه بالإخلاص ولم أجد عند نفسي إخلاصا.

۞ **وعن أبي موسىٰ رضي الله تعالىٰ عنه قال:** خرجنا مع رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في غزاة، ونحن ستة نفر نعتقب، قال، ونقبت أقدامنا، ونقبت قدماي، وتساقطت أظفاري، فكنَّا نلف علىٰ أرجلنا الخرق، فسميت: غزوة ذات الرقاع، لِمَا كنا نعصب علىٰ أرجلنا الخرق. قال أبو بردة: فحدَّث أبو موسىٰ بهذا الحديث، ثم ذكر ذلك، فقال: ما كنت أصنع أن أذكر هذا الحديث، كأنه كره أن يكون شيئا من عمله أفشاه، وقال: الله يجزي به.

۞ **وقال عبيد بن عبد الله بن عتبة**: ما كان البر يعرف في عمر، ولا في ابنه، حتىٰ يقولا، أو يفعلا.

۞ **وعن أبي التياح قال**: كان الرجل يقرأ عشرين سنة، لا يشعر به جيرانه.

۞ **وقال الشافعي**: وددت أن الخلق يتعلمون هذا العلم، ولا ينسب إليَّ منه شيء.

۞ **وكان أيوب السختياني** يقوم الليل كله، فيخفي ذلك، فإذا كان عند الصبح، رفع صوته، كأنه قام تلك الساعة.

۞ **وكان الأعمش يقول**: كان عبد الرحمن بن أبىٰ ليلىٰ يصلي، فإذا دخل الداخل، نام علىٰ فراشه.

۞ **وعن هشام بن حسان قال**: ما رأيت أحدا يطلب بالعلم وجه الله، إلا يونس بن عبيد.

۞ **وكان محمد بن واسع يقول**: إن كان الرجل ليبكي عشرين سنة، وامرأته معه، لا تعلم به.

۞ **وقال إبراهيم النخعي**: ما أحد ممن يتكلم أن يطلب به وجه الله، من إبراهيم التيمي، ولوددت أنه انفلت منه كفافا.

۞ **وقال القواريري**: سمعت حماد بن زيد يقول: دخلنا علىٰ محمد بن واسع في مرضه نعوده، قال: فجاء يحيىٰ البكاء يستأذن عليه، فقالوا: يا أبا عبد الله، هذا أخوك أبو سلمة علىٰ الباب، قال: من أبو سلمة؟ قالوا: يحيىٰ، قال: من يحيىٰ؟ قالوا: يحيىٰ البكاء؛ قال حماد: وقد عُلِم أنه يحيىٰ البكَّاء، فقال: إن شر أيامكم، يوم نُسِبتم فيه إلىٰ البكاء.

۞ **وعن زائدة**: أن منصور صام ستين سنة، يقوم ليلها، ويصوم نهارها؛ وكان يبكي، فتقول له أمه: يا بني، قتلت قتيلا؟ فيقول: أنا أعلم بما صنعت بنفسي، فإذا كان الصبح، كحل عينيه، ودهن رأسه، وفرق شفتيه، وخرج إلىٰ الناس.

۞ **وقال حسان بن عطية**: صلاة الرجل عند أهله، من عمل السر.

۞ **وقال محمد بن المبارك الصوري**: أعمال الصادقين لله بالقلوب وأعمال المرائين بالجوارح للناس؛ فمن صدق، فليقف موقف العمل لله، لعلم الله به، لا لعلم الناس لمكان عمله.

۞ **وكان حسان بن أبي سنان** يفتح باب حانوته، فيضع الدواة-محبَرة-، وينشر حسابه، ويرخي ستره، ثم يصلي؛ فإذا أحس بإنسان قد جاء، يقبل علىٰ الحساب، يريه أنه كان في الحساب.

۞ **وعن عبد الله بن مسعود قال:** إذا أصبح أحدكم صائما، أو قال: إذا كان أحدكم صائما فليترحل؛ وإذا تصدق بصدقة بيمينه، فليخفها عن شماله، وإذا صلىٰ صلاة، أو صلىٰ تطوعا، فليصلها في داخله.

۞ **وقال أبو العالية**: تعلمت الكتاب والقرآن، فما شعر بي أهلي، ولا رئي في ثوبي مداد.

۞ **وكان عمرو بن قيس**: إذا بكىٰ، حوَّل وجهه إلىٰ الحائط، ويقول لأصحابه: إن هذا زكام. وعن سعيد بن المسيب قال: من همَّ بصيام، أو صدقة، أو حج، أو عمرة، أو شيء من الخير، فحال دونه حائل؛ كتب الله له أجره.

۞ **وقال أبو حازم**: اكتم حسناتك، أشد مما تكتم سيئاتك.

۞ **وقال خالد بن معدان:** استعمل علينا عمر بن الخطاب بحمص سعيد بن عامر بن جذيم الجمحي، فلما قدم عمر بن الخطاب حمص، قال: يا أهل حمص، كيف وجدتم عاملكم؟ فشكوه إليه - وكان يقال لأهل حمص: الكويفة الصغرىٰ، لشكايتهم العمال-، قالوا: نشكو أربعا: لا يخرج إلينا حتىٰ يتعالىٰ النهار، قال: أعظم بها، قال: وماذا؟ قالوا: لا يجيب أحدا بليل، قال: وعظيمة، قال: وماذا؟ قالوا: وله يوم في الشهر لا يخرج فيه إلينا، قال: عظيمة، قال: وماذا؟ قالوا يغنظ الغنظة بين الأيام ـ يعني تأخذه موتة ـ قال: فجمع عمر بينهم وبينه، وقال: اللهم لا تفيل رأيي فيه اليوم ما تشكون منه، قالوا: لا يخرج إلينا حتىٰ يتعالىٰ النهار، قال: **والله إن كنت لأكره ذكره**، ليس لأهلي خادم، فأعجن عجيني، ثم أجلس حتىٰ يختمر، ثم أخبز خبزي، ثم أتوضأ، ثم أخرج إليهم، فقال: ما تشكون منه؟ قالوا: لا يجيب أحدا بليل، قال: ما تقول؟ إن كنت لأكره ذكره، إني جعلت النهار لهم، وجعلت الليل لله عَزَّوَجَلَّ، قال: وما تشكون؟ قالوا: إن له يوما في الشهر لا يخرج إلينا فيه، قال: ما تقول؟ قال: ليس لي خادم يغسل ثيابي، ولا لي ثياب أبدلها، فأجلس حتىٰ تجف، ثم أدلكها، ثم أخرج إليهم من آخر النهار، قال: ما تشكون منه؟ قالوا: يغنظ الغنظة بين الأيام، قال: ما تقول؟ قال: شهدت مصرع خبيب الأنصاري بمكة، وقد بضعت قريش لحمه، ثم حملوه علىٰ جذعة، فقالوا: أتحب أن محمدا مكانك؟ فقال: والله، ما أحب أني في أهلي وولدي، وأن محمدا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شيك بشوكة، ثم نادىٰ: يا محمد، فما ذكرت ذلك اليوم وتركي نصرته في تلك الحال وأنا مشرك لا أومن بالله العظيم، إلا ظننت أن الله عَزَّوَجَلَّ

لا يغفر لي بذلك الذنب أبدا، قال: فتصيبني تلك الغنظة، فقال عمر: الحمد لله الذي لم يفيل فراستي، فبعث إليه بألف دينار، وقال: استعن بها علىٰ التابعين، فقالت امرأته: الحمد لله الذي أغنانا عن خدمتك، فقال لها: فهل لك في خير من ذلك، ندفعها إلىٰ من يأتينا بها أحوج ما نكون إليها، قالت: نعم، فدعا رجلا من أهل بيته يثق به، فصررها صررا، ثم قال: انطلق بهذه إلىٰ أرملة آل فلان، وإلىٰ يتيم آل فلان، وإلىٰ مسكين آل فلان، وإلىٰ مبتلىٰ آل فلان؛ فبقيت منها ذهيبة، فقال: أنفقي هذه، ثم عاد إلىٰ عمله، فقالت: ألا تشتري لنا خادما ما فعل ذلك المال؟ قال: سيأتيك أحوج ما تكونين.

۞ **وقال خالد بن دريك رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** كانت في ابن محيريز خصلتان، ما كانتا في أحد ممن أدركت من هذه الأمة: كان أبعد الناس أن يسكت عن حق بعد أن يتبين له حتىٰ يتكلم فيه، غضب من غضب، ورضي من رضي، وكان من أحرص الناس أن يكتم من نفسه أحسن ما عنده.

۞ **وقال وهيب:** لقي رجل فقيه رجلا هو أفقه منه، فقال له: يرحمك الله، ما الذي أعلن من عملي؟ قال: يا عبد الله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

۞ **وقال حاتم الأصم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** إذ تصدقت بالدراهم فإنه ينبغي لك خمسة أشياء: أما واحد فلا ينبغي لك أن تعطي وتطلب الزيادة، ولا ينبغي لك أن تعطي من ملامة الناس، ولا ينبغي لك أن تمن علىٰ صاحبه، ولا ينبغي لك إذا كان عندك درهمان فتعطي واحدا تأمن هذا الذي بقي عندك، ولا ينبغي لك أن تعطي تبتغي الثناء؛ وقال: مثلهما مثل رجل يكون له دار فيها غنم له، وللدار خمسة أبواب،

وخارج الدار ذئب يدور حولها، فإن أخذت أربعة أبواب وبقي واحد، دخل الذئب وقتل الغنم كلها، وهكذا إذا تصدقت وأردت من هذه الخمسة الأشياء شيئا واحدا، فقد أبطلت الصدقة.

۞ **وقال ابن عائشة:** قال أبي: سمعت أهل المدينة يقولون: ما فقدنا صدقة السر حتىٰ مات علي بن الحسين.

۞ **وقال محمد بن إسحاق:** كان ناس من أهل المدينة يعيشون، لا يدرون من أين كان معاشهم، فلما مات علي بن الحسين فقدوا ما كانوا يُؤتَون به في الليل..

۞ **وقال حماد بن زيد** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: غلب أيوب - السختياني - البكاء يوما، فقال: الشيخ إذا كبِر مجَّ، وغلبه فوه، فوضع يده علىٰ فيه؛ وقال: الزكمة ربما عرضته.

۞ **وكان أبو وائل** - شقيق بن سلمة - رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إذا خلا نَشَج -بكىٰ- ولو جُعِل له الدنيا علىٰ أن يفعل ذلك وأحد يراه لم يفعل.

۞ **وكان بعض الصالحين** فوق سطحٍ يُسَرِّحُ شعره فقال: هاتي المدري ليفرق به شعره فقالت امرأته: وأجيء بالمرآة فسكت هنية ثم قال: نعم، فقال له من سمعه لأي شيء سكت عن المرآة؟ فقال له: إني قلت لها: هاتي المدري بينة، فلما قالت والمرآة؟ فلم يكن لي في المرآة نية، فتوقفت حتىٰ هيأ الله لي نية فقلت نعم جيئي بها.

۞ **وقال أبو الحسن أحمد بن محمد بن مقسم:** سمعت أبا الحسن بن بشار يقول: - وكان إذا أراد أن يخبر عن نفسه شيئا قال: أعرف رجلا حاله كذا وكذا - فقال ذات يوم: أعرف رجلا منذ ثلاثين سنة ما تكلم بكلمة يعتذر منها.

۞ **وكان عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ** يصلي في بيته فإذا دخل الداخل اتكأ علىٰ فراشه.

۞ **وعن الليث قال**: كتبت من علم ابن شهاب علما كثيرا وطلبت ركوب البريد إليه إلىٰ الرصافة فخفت أن لا يكون ذلك لله تعالىٰ فتركت ذلك.

۞ **وصام داود الطائي أربعين سنة ما علم به أهله** وكان خرَّازا وكان يحمل غداءه معه ويتصدق به في الطريق ويرجع إلىٰ أهله يفطر عشاء لا يعلمون أنه صائم.

۞ **وعن بشر بن الحارث قال:** سكون النفس إلىٰ المدح، وقبول المدح لها: أشد عليها من المعاصي.

۞ **وقال ابن عُيينة**: كان من دعاء مطرف بن عبد الله: " اللهم إني أستغفرك مما زعمت أني أريدت به وجهك، فخالط قلبي منه ما قد علمت،

۞ **وهذا عبد الله بن المبارك** رَحِمَهُ ٱللَّهُ حينما خرج في غزو بلاد الروم فالتقىٰ المسلمون بالعدو، وخرج عِلْج من العدو يطلب المبارزة ويجول بين الصفين، فخرج له رجل من المسلمين فقتله العلج، وخرج ثان فقتله، وخرج الثالث فقتله، فبرز له رجل آخر، فصاوله ثم قتل العلج، فاجتمع الناس عليه ينظرون من هو؟ فجعل يغطي وجهه بكمه لئلا يعرفه أحد، فجاءه رجل يقال له أبو عمر فرفع كمه عن وجهه، فإذا هو عبد الله بن المبارك، فقال عبد الله بن المبارك: « وأنت يا أبا عمر ممن يشنِّع علينا » - ما هذه الشناعة في نظر ابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ ؟! الشناعة أنه أظهر أن هذا هو البطل الباسل الذي تمكن من قتل هذا العلج الذي قتل عددا من المسلمين - كان يغطي وجهه بكمه يريد وجه الله تعالىٰ.

۞ **وهذا رجل مسلم** وقع في حصار حاصره المسلمون للروم وطال هذا الحصار واشتد الانتظار علىٰ المسلمين، وأحرقتهم سهام العدو، فعمد رجل من المسلمين سرا إلىٰ ناحية من الحصن، فحفر نفقا ثم دخل منه، فهجم علىٰ الباب من الداخل وجعل يضرب في الأعداء حتىٰ فتح الباب ودخل المسلمون، واختفىٰ ذلك الرجل فلم يعرفه أحد، فصار قائد المسلمين - مسلمة - يقول ويستحلف الناس: سألتكم بالله أن يخرج إليَّ صاحب النفق، فلما كان الليل جاء رجل فاستأذن علىٰ حارس مسلمة، فقال الحارس من هذا ؟ قال: رجل يدلكم علىٰ صاحب النفق، فاذهب إلىٰ صاحبك - يعني مسلمة - وأخبره وقل له يشترط عليك شرطا، وهو ألا تبحث عنه بعد ذلك اليوم أبدا، ولا تطلب رؤيته بعده ولا الكلام معه أبدا، فقال مسلمة: له شرطه فأخبروني عنه من هو؟ فدخل الرجل - نفسه - وقال أنا هو.. ولي ما اشترطت، لا تسألني.. لا تبحث عني.. لا تدعني إلىٰ مجلسك.. فاختفىٰ بين الجند، فكان مسلمة بعد ذلك يقول: « اللهم احشرني مع صاحب النفق ».

۞ **وهذا شقيق بن سلمة** رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان يصلي في بيته، وينشج نشيجا لو جعلت له الدنيا علىٰ أن يفعله وأحد يراه ما فعل.

۞ **ووقف رجل يصلي في المسجد**، فسجد وجعل يبكي بكاء شديدا، فجاء إليه صاحب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبو أمامة الباهلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فقال: «أنت.. أنت.. لو كان هذا في بيتك».

۞ **وكان الحسن البصري** رَحِمَهُ ٱللَّهُ كثيرا ما يعاتب نفسه ويوبخها بقوله تتكلمين بكلام الصالحين القانتين العابدين وتفعلين فعل الفاسقين المنافقين المرائين والله ما هذه صفات المتقين.

۞ **وقال عن علي بن الحسن**: بلغ الفضيل أن حريزا يريد أن يأتيه، فأقفل الباب من خارج، فجاء، فرأىٰ الباب مقفلا، فرجع، فأتيته فقلت له: حريز. قال: ما يصنع بي، يظهر لي محاسن كلامه، وأظهر له محاسن كلامي، فلا يتزين لي، ولا أتزين له خير له.

۞ **وقال الفضيل** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن استطعت أن لا تكون مُحَدِثًّا، ولا قارئا، ولا متكلما، إن كنت بليغا، قالوا: ما أبلغه، وأحسن حديثه، وأحسن صوته! فيعجبك ذلك، فتنتفخ. وإن لم تكن بليغا، ولا حسن الصوت، قالوا: ليس يحسن يحدث، وليس صوته بحسن، أحزنك ذلك، وشق عليك، فتكون مرائيا.

وإذا جلست، فتكلمت، فلم تبال من ذمك، ومن مدحك فتكلم.

۞ **وقال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لو حلفت أني مراء، كان أحب إلي من أن أحلف أن لست بمراء.

۞ **وقال**: من استوحش من الوحدة، واستأنس بالناس، لم يسلم من الرياء،

۞ **وقال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وددت أنه طار في الناس أني مت حتىٰ لا أذكر،







بيان الرياء وشدة خطره وخفائه

۞ **قال ابن عبدالسلام** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الرياء إظهار عمل العبادة لينال مُظْهِرُهَا عرضا دنيويا إما بجلب نفع دنيوي، أو لدفع ضرر دنيوي، أو تعظيم أو إجلال، فمن اقترن بعبادته شيء من ذلك أبطلها **لأنه جعل عبادة الله وطاعته وسيلة إلىٰ نيل أعراض خسيسة دنيّة**، فاستبدل الذي هو أدنىٰ بالذي هو خير، فهذا هو الرياء الخالص. وأما رياء الشرك فهو أن يفعل العبادة لأجل الله ولأجل ما ذكر من أغراض المرائين وهو محبط للعمل أيضا، قال تعالىٰ: «**من عمل عملا أشرك فيه غيري تركته لشريكه**» وفي رواية: «**تركته لشريكي**».

۞ **وقال صالح الفوزان وفقه الله**: الرياء هو أن يعمل الإنسان العمل الصالح لأجل أن يراه الناس فيمدحوه، وهو محبط للعمل وموجب للعقاب ، وهو شيء في القلب، وقد سماه النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ الشرك الخفي.

۞ **وقال الهيتمي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الرياء مأخوذ من الرؤية والسمعة من السماع وحد الرياء المذموم إرادة العامل بعبادته غير وجه الله تعالىٰ كأن يقصد اطلاع الناس علىٰ عبادته وكماله حتىٰ يحصل له منهم نحو مال أو جاه أو ثناء إما بإظهار نحول وصفرة ونحو تشعث شعر وبذاذة هيئة وخفض صوت وغمض جفن إيهاما لشدة اجتهاده في العبادة وحزنه وقلة أكله وعدم مبالاته بأمر نفسه لاشتغاله عنها بالأهم

وتوالي صومه وسهره وإعراضه عن الدنيا وأهلها وما درىٰ المخذول أنه حينئذ أقبح من أراذلهم كالمكاسين وقطاع السبيل وأمثالهم لأنهم معترفون بذنوبهم لا غرور لهم في الدين بخلاف ذلك المخذول الممقوت.

۞ **وقال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وهذا هو الذي يزل فيه فحول العلماء فضلا عن العباد الجهلاء بآفات النفوس وغوائل القلوب وبيانه أن الرياء إما جلي وهو ما يحمل علىٰ العمل ويبعث عليه وإما خفي وهو ما لا يحمل عليه لكنه يخفف مشقته كمن يعتاد التهجد كل ليلة ويثقل عليه لكنه إذا نزل به ضيف أو اطلع عليه أحد نشط له وخُفِّف عليه ومع ذلك هو إنما يعمل لله ولولا رجاء الثواب لما صلىٰ وأمارة ذلك أنه يتهجد وإن لم يطلع عليه أحد وأخفىٰ من هذا ما لا يحمل علىٰ تسهيل وتخفيف ومع ذلك عنده رياء كامن في قلبه ككمون النار في الحجر لا يمكن الاطلاع عليه إلا بالعلامات وأجلىٰ علاماته أنه يسره اطلاع الناس علىٰ طاعته وعبادته فرب عبد مخلص في عمله يكره الرياء ويذمه فلا يكون عنده منه شيء يحمل علىٰ العمل ابتداء ولا دواما ولكنه إذا اطلع الناس عليه سره ذلك وارتاح له ورَوَّح ذلك عن قلبه.

۞ **وقال ابن الجوزي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وقد يشيع علىٰ المتعبد أنه يصوم الدهر فيعلم بشياع ذلك فلا يفطر أصلا وإن أفطر أخفىٰ إفطاره لئلا ينكسر جاهه وهذا من خفي الرياء ولو أراد الإخلاص وستر الحال لأفطر بين يدي من قد علم أنه يصوم ثم عاد إلىٰ الصوم ولم يُعلَم به، ومنهم من يخبر بما قد صام فيقول اليوم منذ

عشرين سنة ما أفطرت ويُلَبَّس عليه بأنك إنما تخبر لِيُقتدىٰ بك والله أعلم بالمقاصد.

۞ **وقال .. وقال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وقد لبس إبليس علىٰ أقوام من المحكمين في العلم والعمل من جهة أخرىٰ فحسن لهم الكبر بالعلم والحسد للنظير والرياء لطلب الرياسة فتارة يريهم أن هذا كالحق الواجب لهم وتارة يقوي حب ذلك عندهم فلا يتركونه مع علمهم بأنه خطأ

۞ **وعلاج هذا لمن وُفِّق**: إدمان النظر في إثم الكبر والحسد والرياء وإعلام النفس أن العلم لا يدفع شر هذه المكتسبات بل يضاعف عذابها لتضاعف الحجة بها ومن نظر في سير السلف من العلماء العاملين استحقر نفسه فلم يتكبر ومن عرف الله لم يراء ومن لاحظ جريان أقداره علىٰ مقتضىٰ إرادته لم يحسد.

وقد يدخل إبليس علىٰ هؤلاء بشبهة ظريفة فيقول طلبكم للرفعة ليس بتكبر لانكم نواب الشرع فإنكم تطلبون إعزاز الدين ودحض أهل البدع وإطلاقكم اللسان في الحساد غضب للشرع إذ الحساد قد ذموا من قام به وما تظنونه رياء فليس برياء لأن من تخاشع منكم وتباكىٰ اقتدىٰ به الناس كما يقتدون بالطبيب إذا احتمىٰ أكثر من اقتدائهم بقوله إذا وصف.

وكشف هذا التلبيس أنه لو تكبر متكبر علىٰ غيرهم من جنسهم وصعد في المجلس فوقه أو قال حاسد عنه شيئا لم يغضب هذا العالم لذلك كغضبه لنفسه وإن كان المذكور من نُوَّاب الشرع فعلم أنه إنما غضب لنفسه.

وأما الرياء فلا عذر فيه لأحد ولا يصلح أن يجعل طريقا لدعاية الناس وقد كان أيوب السختياني إذا حدث بحديث فرق مسح وجهه وقال ما أشد الزكام...

وقد لبَّس إبليس علىٰ الكاملين في العلوم فيسهرون ليلهم ويدأبون نهارهم في تصانيف العلوم ويريهم إبليس أن المقصود نشر الدِّين ويكون مقصودهم الباطن انتشار الذكر وعلو الصيت والرياسة وطلب الرحلة من الآفاق إلىٰ المصنف.

وينكشف هذا التلبيس بأنه لو انتفع بمصنفاته الناس من غير تردد إليه أو قرئت علىٰ نظيره في العلم فرح بذلك إن كان مراده نشر العلم وقد قال بعض السلف ما من علم علمته إلا أحببت أن يستفيده الناس من غير أن ينسب إلي ومنهم من يفرح بكثرة الأتباع ويُلبِّس عليه إبليس بأن هذا الفرح لكثرة طلاب العلم وإنما مراده كثرة الأصحاب واستطارة الذكر ومن ذلك العجب بكلماتهم وعلمهم

وينكشف هذا التلبيس بأنه لو انقطع بعضهم إلىٰ غيره ممن هو أعلم منه ثقل ذلك عليه وما هذه صفة المخلص في التعليم لأن مثل المخلص مثل الأطباء الذين يداوون المرضىٰ لله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ فإذا شُفي بعض المرضىٰ علىٰ يد طبيب منهم فرح الآخر وقد ذكرنا عن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ قال أدركت عشرين ومائة من أصحاب النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ من الأنصار ما منهم رجل يسأل عن شيء إلا ود أن أخاه كفاه ولا يحدث بحديث إلا ود أن أخاه كفاه.

۞ **وقال ابن رجب**: وها هنا نكتة دقيقة، وهي أن الإنسان قد يذم نفسه بين الناس يريد بذلك أن يري أنه متواضع عند نفسه، فيرتفع بذلك عندهم ويمدحونه به، وهذا من دقائق أبواب الرياء وقد نبه عليه السلف الصالح.

۞ **وقال ابن حزم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لإبليس في ذم الرياء حبالة وذلك أنه رُبَّ ممتنع من فعل خير خوف أن يُظَنَّ به الرياء.

۞ **وقال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فالله الله عباد الله تداركوا أنفسكم بتصفية نياتكم في هذا الباب وفي العمل المرغوب في الصلاة والصيام والصدقة ولا تشوفوا في شيء منه قصدا لغير وجه الله تعالىٰ فو الذي لا إله إلا هو إن من طلب علما من علوم الديانة ليدرك به عرض دنيا أو ذكرا في الناس أو عمل عملا مما أمره الله بعمله له فعمله لغيره تعالىٰ لقد كان أحلىٰ له في آخرته وأسلم له في عاقبته وأنجىٰ له عند ربه أن يكون دفافا -أي طبالا -أو بهزريا

ووالله لأن يلقىٰ الله تعالىٰ عبد بكل بائقة دون الشرك لا أخص من ذلك قتل النفس ولا قطع الطريق ولا ما دونهما أخف وزرا من أن يلقاه وقد تدين لغيره وصلىٰ وصام لسواه.

واعلموا رحمكم الله أن من تعمد اللهو واللعب حتىٰ مضىٰ وقت صلاة مفروضة ولم يصلها أخف ذنبا عند الله تعالىٰ ممن صلاها لأجل الناس ولولاهم ما صلاها.

۞ **وقال عبدة بن أبي لبابة:** إن أقرب الناس من الرياء آمنهم له.

۞ **وكان عبدالله بن المبارك** رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: إن الرجل ليطوف بالكعبة وهو يرائي أهل خراسان فقيل له وكيف ذلك قال يحب أن يقول فيه أهل خراسان إن فلانا مجاور بمكة علىٰ طواف وسعي فهنيئا له.

۞ **وكان أيوب السختياني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول إن من الرياء بما لا تعمل تطاولك علىٰ غيرك تحفظه من كلام الناس وأقوالهم في العلم فان ذلك الذي تتطاول به ليس من عملك ولا استنبطه.

۞ **وقال الغزالي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ... الرياء بالقول ورياء أهل الدين بالوعظ والتذكير والنطق بالحكمة وحفظ الأخبار والآثار لأجل الاستعمال في المحاورة وإظهارا لغزارة العلم ودلالة علىٰ شدة العناية بأحوال السلف الصالحين وتحريك الشفتين بالذكر في محضر الناس والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمشهد الخلق وإظهار الغضب للمنكرات وإظهار الأسف علىٰ مقارفة الناس للمعاصي وتضعيف الصوت في الكلام وترقيق الصوت بقراءة القرآن ليدل بذلك علىٰ الخوف والحزن وادعاء حفظ الحديث ولقاء الشيوخ والدق علىٰ من يروي الحديث ببيان خلل في لفظه ليعرف أنه بصير بالأحاديث والمبادرة إلىٰ أن الحديث صحيح أو غير صحيح لإظهار الفضل فيه والمجادلة علىٰ قصد إفحام الخصم ليظهر للناس قوته في علم الدين والرياء بالقول كثير وأنواعه لا تنحصر فهذه مجامع ما يرائي به المراءون وكلهم يطلبون بذلك الجاه والمنزلة في قلوب العباد؛ ومنهم من يقنع بحسن الاعتقادات فيه فكم من راهب انزوىٰ إلىٰ ديره سنين كثيرة وكم من عابد اعتزل إلىٰ قلة جبل مدة مديدة وإنما خبأته من حيث علمه بقيام جاهه في قلوب الخلق ولو عرف أنهم نسبوه إلىٰ جريمة في ديره أو صومعته لتشوش قلبه ولم يقنع بعلم الله ببراءة ساحته بل يشتد لذلك غمه ويسعىٰ بكل حيلة في إزالة ذلك من قلوبهم مع أنه قد قطع طمعه من أموالهم ولكنه يحب

مجرد الجاه فإنه لذيذ كما ذكرناه في أسبابه فإنه نوع قدرة وكمال في الحال وإن كان سريع الزوال لا يغتر به إلا الجهال ولكن أكثر الناس جهال ومن المرائين من لا يقنع بقيام منزلته بل يلتمس من ذلك إطلاق اللسان بالثناء والحمد؛ ومنهم من يريد انتشار الصيت في البلاد لتكثر الرحلة إليه ومنهم من يريد الاشتهار عند الملوك لتقبل شفاعته وتنجز الحوائج علىٰ يده فيقوم له بذلك جاه عند العامة ومنهم من يقصد التوصل بذلك إلىٰ جمع حطام وكسب مال ولو من الأوقاف وأموال اليتامىٰ وغير ذلك من الحرام وهؤلاء شر طبقات المرائين الذين يراءون بالأسباب التي ذكرناها، فهذه حقيقة الرياء وما به يقع الرياء.

۞ **وقال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: اعلم أن الرياء جلي وخفي فالجلي هو الذي يبعث علىٰ العمل ويحمل عليه ولو قصد الثواب وهو أجلاه.

وأخفىٰ منه قليلا: هو ما لا يحمل علىٰ العمل بمجرده إلا أنه يخفف العمل الذي يريد به وجه الله كالذي يعتاد التهجد كل ليلة ويثقل عليه فإذا نزل عنده ضيف تنشط له وخف عليه وعلم أنه لولا رجاء الثواب لكان لا يصلي لمجرد رياء الضيفان.

وأخفىٰ من ذلك: ما لا يؤثر في العمل ولا بالتسهيل والتخفيف أيضا ولكنه مع ذلك مستبطن في القلب ومهما لم يؤثر في الدعاء إلىٰ العمل لم يمكن أن يعرف إلا بالعلامات وأجلىٰ علاماته أن يسر باطلاع الناس علىٰ طاعته فرب عبد يخلص في عمله ولا يعتقد الرياء بل يكرهه ويرده ويتمم العمل كذلك ولكن إذا اطلع عليه الناس سره ذلك وارتاح له وروح ذلك عن قلبه شدة العبادة وهذا السرور يدل

علىٰ رياء خفي منه يرشح السرور ولولا التفات القلب إلىٰ الناس لما ظهر سروره عند اطلاع الناس فلقد كان الرياء مستكنا في القلب استكنان النار في الحجر فأظهر عنه اطلاع الخلق أثر الفرح والسرور ثم إذا استشعر لذة السرور بالاطلاع ولم يقابل ذلك بكراهية فيصير ذلك قوتا وغذاء للعرق الخفي من الرياء حتىٰ يتحرك علىٰ نفسه حركة خفية فيتقاضىٰ تقاضيا خفيا أن يتكلف سببا يطلع عليه بالتعريض وإلقاء الكلام عرضا وإن كان لا يدعو إلىٰ التصريح وقد يخفىٰ فلا يدعو إلىٰ الإظهار بالنطق تعريضا وتصريحا ولكن بالشمائل كإظهار النحول والصفار وخفض الصوت ويبس الشفتين وجفاف الريق وآثار الدموع وغلبة النعاس الدال علىٰ طول التهجد.

وأخفىٰ من ذلك: أن يختفي بحيث لا يريد الاطلاع ولا يسر بظهور طاعته ولكنه مع ذلك إذا رأىٰ الناس أحب أن يبدؤوه بالسلام وأن يقابلوه بالبشاشة والتوقير وأن يثنوا عليه وأن ينشطوا في قضاء حوائجه وأن يسامحوه في البيع والشراء وأن يوسعوا له في المكان فإن قصر فيه مقصر ثقل ذلك علىٰ قلبه ووجد لذلك استبعادا في نفسه كأنه يتقاضىٰ الاحترام مع الطاعة التي أخفاها مع أنه لم يطلع عليه ولو لم يكن قد سبق منه تلك الطاعة لما كان يستبعد تقصير الناس في حقه ومهما لم يكن وجود العبادة كعدمها في كل ما يتعلق بالخلق لم يكن قد قنع بعلم الله ولم يكن خاليا عن شوب خفي من الرياء أخفىٰ من دبيب النمل وكل ذلك يوشك أن يحبط الأجر **ولا يسلم منه إلا الصديقون** وقد رُوي عن علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أنه قال إن الله عَزَّوَجَلَّ يقول للقراء يوم القيامة ألم يكن يُرخَّص عليكم

السعر ألم تكونوا تُبتَدؤون بالسلام ألم تكونوا تُقضىٰ لكم الحوائج وفي الحديث لا أجر لكم قد استوفيتم أجوركم وقال عبد الله بن المبارك روي عن وهب بن منبه أنه قال إن رجلا من السُّوَّاح قال لأصحابه إنا إنما فارقنا الأموال والأولاد مخافة الطغيان فنخاف أن نكون قد دخل علينا في أمرنا هذا من الطغيان أكثر مما دخل علىٰ أهل الأموال في أموالهم إن أحدنا إذا لُقِيَ أحب أن يُعَظَّم لمكان دينه وإن سأل حاجة أحب أن تقضىٰ له لمكان دينه وإن اشترىٰ شيئا أحب أن يرخص عليه لمكان دينه فبلغ ذلك ملكهم فركب في موكب من الناس فإذا السهل والجبل قد امتلأ بالناس فقال السائح ما هذا قيل هذا الملك قد أظلك فقال للغلام ائتي بطعام فأتاه ببقل وزيت وقلوب الشجر فجعل يحشو شدقه ويأكل أكلا عنيفا فقال الملك أين صاحبكم فقالوا هذا قال كيف أنت قال كالناس وفي حديث آخر بخير فقال الملك ما عند هذا من خير فانصرف عنه فقال السائح الحمد لله الذي صرفك عني وأنت لي ذام فلم يزل المخلصون خائفين من الرياء الخفي يجتهدون لذلك في مخادعة الناس عن أعمالهم الصالحة يحرصون علىٰ إخفائها أعظم مما يحرص الناس علىٰ إخفاء فواحشهم كل ذلك رجاء أن تخلص أعمالهم الصالحة فيجازيهم الله في القيامة بإخلاصهم علىٰ مَلأ من الخلق **إذ علموا أن الله لا يقبل في القيامة إلا الخالص وعلموا شدة حاجتهم وفاقتهم في القيامة** وأنه يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون ولا يجزي والد عن ولده ويشتغل الصديقون بأنفسهم فيقول كل واحد نفسي نفسي فضلا عن غيرهم فكانوا كزوار بيت الله إذا توجهوا إلىٰ مكة فإنهم يستصحبون مع أنفسهم الذهب المغربي الخالص لعلمهم أن أرباب البوادي

لا يروج عندهم الزائف والبهرج والحاجة تشتد في البادية ولا وطن يفزع إليه ولا حميم يتمسك به فلا ينجي إلا الخالص من النقد فكذا يشاهد أرباب القلوب يوم القيامة والزاد الذي يتزودونه له من التقوىٰ، فإذن شوائب الرياء الخفي كثيرة لا تنحصر **ومهما أدرك من نفسه تفرقة بين أن يطلع علىٰ عبادته إنسان أو بهيمة ففيه شعبة من الرياء** فإنه لما قطع طعمه عن البهائم لم يبال حضره البهائم أو الصبيان الرضع أم غابوا اطلعوا علىٰ حركته أم لم يطلعوا فلو كان مخلصا قانعا بعلم الله لاستحقر عقلاء العباد كما استحقر صبيانهم ومجانينهم **وعلم أن العقلاء لا يقدرون له علىٰ رزق ولا أجل ولا زيادة ثواب ونقصان عقاب كما لا يقدر عليه البهائم والصبيان والمجانين** فإذا لم يجد ذلك ففيه شوب خفي ولكن ليس كل شوب محبطا للأجر مفسدا للعمل بل فيه تفضيل فإن قلت فما نرىٰ أحدا ينفك عن السرور إذا عرفت طاعاته فالسرور مذموم كله أو بعضه محمود وبعضه مذموم فنقول أولا كل سرور فليس بمذموم بل السرور منقسم إلىٰ محمود وإلىٰ مذموم، فأما المحمود فأربعة أقسام:

الأول: أن يكون قصده إخفاء الطاعة والإخلاص لله ولكن لما اطلع عليها الخلق علم أن الله أطلعهم وأظهر الجميل من أحواله فيستدل به علىٰ حسن صنع الله به ونظره إليه وإلطافه به فإنه يستر الطاعة والمعصية ثم الله يستر عليه المعصية ويظهر الطاعة ولا لطف أعظم من ستر القبيح وإظهار الجميل فيكون فرحه بجميل نظر الله له لا بحمد الناس وقيام المنزلة في قلوبهم وقد قال تعالىٰ

﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ﴾ [سورة يونس:٥٨] فكأنه ظهر له أنه عند الله مقبول ففرح به.

والثاني: أن يستدل بإظهار الله الجميل وستره القبيح عليه في الدنيا أنه كذلك يفعل في الآخرة إذ قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ ما ستر الله علىٰ عبد ذنبا في الدنيا إلا ستره عليه في الآخرة.

والثالث أن يظن رغبة المطلعين علىٰ الاقتداء به في الطاعة فيتضاعف بذلك أجره فيكون له أجر العلانية بما أظهر آخرا وأجر السر بما قصده أولا ومن اقتدي به في طاعة فله مثل أجر أعمال المقتدين به من غير أن ينقص من أجورهم شيء وتوقع ذلك جدير بأن يكون سبب السرور فإن ظهور مخايل الربح لذيذ وموجب للسرور لا محالة. ،

والرابع أن يحمده المطلعون علىٰ طاعته فيفرح بطاعتهم لله في مدحهم وبحبهم للمطيع وبميل قلوبهم إلىٰ الطاعة إذ من أهل الإيمان من يرىٰ أهل الطاعة فيمقته ويحسده أو يذمه ويهزأ به أو ينسبه إلىٰ الرياء ولا يحمده عليه فهذا فرح بحسن إيمان عباد الله، وعلامة الإخلاص في هذا النوع أن يكون فرحه بحمده غيره مثل فرحه بحمدهم إياه،

وأما المذموم وهو الخامس فهو أن يكون فرحه لقيام منزلته في قلوب الناس حتىٰ يمدحوه ويعظموه ويقوموا بقضاء حوائجة ويقابلوه بالإكرام.

۞ **وقال** رَحِمَهُٱللَّهُ: أما العبادات كالصدقة والصلاة والصيام والغزو والحج فللمرائي فيه حالتان: إحداهما أن لا يكون له قصد إلا الرياء المحض دون الأجر

وهذا يبطل عبادته لأن الأعمال بالنيات وهذا ليس بقصد العبادة لا يقتصر علىٰ إحباط عبادته حتىٰ نقول صار كما كان قبل العبادة بل يعصي بذلك ويأثم كما دلت عليه الأخبار والآيات، **والمعنىٰ فيه أمران:**

أحدهما: يتعلق بالعباد وهو التلبيس والمكر لأنه خيل إليهم أنه مخلص مطيع لله وأنه من أهل الدين وليس كذلك والتلبيس في أمر الدنيا حرام أيضا حتىٰ لو قضىٰ دَيْنَ جماعة وخَيَّل للناس أنه متبرع عليهم ليعتقدوا سخاوته أَثِم به لِما فيه من التلبيس وتَمَلُّك القلوب بالخداع والمكر.

والثاني: يتعلق بالله وهو أنه مهما قصد بعبادة الله تعالىٰ خلق الله فهو مستهزئ بالله، ولذلك قال قتادة إذا راءىٰ العبد قال الله لملائكته انظروا إليه كيف يستهزئ بي، ومثاله أن يتمثل بين يدي ملك من الملوك طول النهار كما جرت عادة الخدم وإنما وقوفه لملاحظة جارية من جواري الملك أو غلام من غلمانه فإن هذا استهزاء بالملك إذ لم يقصد التقريب إلىٰ الملك بخدمته بل قصد بذلك عبدا من عبيده فأي استحقار يزيد علىٰ أن يقصد العبد بطاعة الله تعالىٰ مراءاة عبد ضعيف لا يملك له ضرا ولا نفعا وهل ذلك إلا لأنه يظن أن ذلك العبد أقدر علىٰ تحصيل أغراضه من الله وأنه أولىٰ بالتقريب إليه من الله إذ آثره علىٰ ملك الملوك فجعله مقصود عبادته وأي استهزاء يزيد علىٰ رفع العبد فوق المولىٰ **فهذا من كبائر المهلكات** ولهذا سماه رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشرك الأصغر، نعم بعض درجات الرياء أشد من بعض كما سيأتي بيانه في درجات الرياء إن شاء الله تعالىٰ ولا يخلو شيء منه عن إثم غليظ أو خفيف بحسب ما به المراءاة ولو لم يكن في

الرياء إلا أنه يسجد ويركع لغير الله لكان فيه كفاية فإنه وإن لم يقصد التقرب إلىٰ الله فقد قصد غير الله ولعمري لو عظم غير الله بالسجود لكفر كفرا جليا إلا أن الرياء هو الكفر الخفي لأن المرائي عَظُم في قلبه الناس فاقتضت تلك العظمة أن يسجد ويركع فكان الناس هم المعظمون بالسجود من وجه ومهما زال قصد تعظيم الله بالسجود وبقي تعظيم الخلق كان ذلك قريبا من الشرك إلا أنه قصد تعظيم نفسه في قلب من عَظُم عنده بإظهاره من نفسه صورة التعظيم لله فعن هذا كان شركا خفيا لا شركا جليا وذلك غاية الجهل ولا يقدم عليه إلا من خدعه الشيطان وأوهم عنده أن العباد يملكون من ضره ونفعه ورزقه وأجله ومصالح حاله ومآله أكثر مما يملكه الله تعالىٰ فلذلك عدل بوجهه عن الله إليهم وأقبل بقلبه عليهم ليستميل بذلك قلوبهم ولو وكله الله تعالىٰ إليهم في الدنيا والآخرة لكان ذلك أقل مكافأة له علىٰ صنيعه **فإن العباد كلهم عاجزون عن أنفسهم لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا فكيف يملكون لغيرهم هذا في الدنيا فكيف في يوم لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا بل تقول الأنبياء فيه نفسي نفسي** فكيف يستبدل الجاهل عن ثواب الآخرة ونيل القرب عند الله ما يرتقبه بطمعه الكاذب في الدنيا من الناس فلا ينبغي أن نشك في أن المرائي بطاعة الله في سخط الله من حيث النقل والقياس جميعا هذا إذا لم يقصد الأجر فأما إذا قصد الأجر والحمد جميعا في صدقته أو صلاته فهو الشرك الذي يناقض الإخلاص، **فهذه درجات الرياء ومراتب أصناف المرائين وجميعهم تحت مقت الله وغضبه وهو من أشد المهلكات** وإن من شدته أن فيه شوائب هي أخفىٰ من دبيب النمل كما ورد به

الخبر يزل فيه فحول العلماء فضلا عن العباد الجهلاء بآفات النفوس وغوائل القلوب والله أعلم.

۞ **وقال ابن سعدي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والرياء آفة عظيمة، ويحتاج إلىٰ علاج شديد، وتمرين النفس علىٰ الإخلاص، ومجاهدتها في مدافعة خواطر الرياء والأغراض الضارة، والاستعانة بالله علىٰ دفعها لعل الله يخلِّص إيمان العبد ويحقق توحيده.

۞ **وكان الأنطاكي يقول:** المتزينون ثلاثة متزين بالعلم ومتزين بالعمل ومتزين بترك التزين - وهو- أغمضها وأحبها إلىٰ الشيطان.

۞ **وقال ابن الجوزي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقد يتخلص العلماء الكاملون من تلبيسات إبليس الظاهرة فيأتيهم بخفي من تلبيسه بأن يقول له ما لقيت مثلك ما أَعْرَفَكَ بمداخلي ومخارجي فان سكن إلىٰ هذا هلك بالعجب وان سلم من المسألة له سلم وقد قال السري السقطي لو أن رجلا دخل بستانا فيه من جميع ما خلق الله عَزَّوَجَلَّ من الأشجار عليها من جميع ما خلق الله تعالىٰ من الأطيار فخاطبه كل طائر بلغته وقال السلام عليك يا ولي الله فسكنت نفسه إلىٰ ذلك كأن في أيديها أسيرا والله الهادي لا إله إلا هو.

۞ **وقال النووي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرح حديث الثلاثة المرائين: قوله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في الغازي والعالم والجواد وعقابهم علىٰ فعلهم ذلك لغير الله وإدخالهم النار دليل علىٰ تغليظ تحريم الرياء وشدة عقوبته وعلىٰ الحث علىٰ وجوب الإخلاص في الأعمال كما قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [سورة البينة:٥] وفيه أن العمومات الواردة في فضل الجهاد إنما هي لمن أراد الله تعالىٰ

بذلك مخلصا وكذلك الثناء علىٰ العلماء وعلىٰ المنفقين في وجوه الخيرات كله محمول علىٰ من فعل ذلك لله تعالىٰ مخلصا.

۞ **وقال ابن القيم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وأما الشرك في العبادة فهو أسهل من هذا الشرك، وأخف أمرا، فإنه يصدر ممن يعتقد أنه لا إله إلا الله، وأنه لا يضر ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع إلا الله، وأنه لا إله غيره، ولا رب سواه، ولكن لا يخص الله في معاملته وعبوديته، بل يعمل لحظ نفسه تارة، ولطلب الدنيا تارة، ولطلب الرفعة والمنزلة والجاه عند الخلق تارة، فلله من عمله وسعيه نصيب، ولنفسه وحظه وهواه نصيب، وللشيطان نصيب، وللخلق نصيب، وهذا حال أكثر الناس، وهو الشرك الذي قال فيه النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما رواه ابن حبان في صحيحه: «**الشرك في هذه الأمة أخفىٰ من دبيب النمل**»، قالوا: كيف ننجو منه يا رسول الله؟ قال: «**قل: اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم، وأستغفرك لما لا أعلم**».

۞ **وقال**: وأما الشرك في الإرادات والنيات، فذلك البحر الذي لا ساحل له، وقل من ينجو منه، من أراد بعمله غير وجه الله، ونوىٰ شيئا غير التقرب إليه، وطلب الجزاء منه، فقد أشرك في نيته وإرادته.





علامات الرياء والمرائين

۞ **كان الحسن البصري** رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول من ذم نفسه في الملأ فقد مدحها وذلك من علامات الريا.

۞ **وكان إبراهيم بن أدهم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول لا تسأل أخاك عن صيامه فإنه إن قال أنا صائم فرحت نفسه بذلك وإن قال أنا غير صائم حزِنت نفسه وكلاهما من علامات الرياء وفي ذلك فضيحة للمسؤول واطلاع علىٰ عورته من السائل.

۞ **وكان إبراهيم بن أدهم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول ما اتقىٰ الله من أحب أن يذكره الناس بخير ولا أخلص له.

۞ **وقد كان أمير المؤمنين علي** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يقول إن للمرائي ثلاث علامات:

- يكسل إذا كان وحده.
- ويصلىٰ النوافل جالسا.
- وينشط إذا كان مع الناس.
- ويزيد في العمل إذا مدحوه.
- كما ينقص منه إذا ذموه.

۞ **وكان سعيد ابن المسيب** رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول إذا رأيتم العالم يغشىٰ أبواب الأمراء فهو لص.

۞ **وكان الفضيل** رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: إذا رأيتم العالم أو العابد ينشرح لذكره بالصلاح عند الأمراء وأبناء الدنيا فاعلموا أنه مرائي.

۞ **وكان** رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: من علامة المرائيين بعلهم أن يكون علمهم كالجبال، وعملهم كالذر.

۞ **وكان بكر بن عبدالله المزني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **يقول:** من علامة المرائي بعلمه أن يُرَغِّب الناس في العلم، و يذكر لهم ما فيه من الفضائل، ثم إن شاوره أحد من القراء علىٰ أحد من أقرانه لا يرغبه فيه كل الترغيب.

۞ **وكان الفضيل بن عياض** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **يقول**: السلامة من الرياء والنفاق من العلماء والقراء أعزُّ من الكبريت الأحمر لأنَّ أحدهم لا يقدر علىٰ سماع قول الناس ما أعلم فلانا أو ما أحسن صوته بالقرآن إلا ويحصل عنده العجب وإن قالوا ليس هو بعالم ولا حسن الصوت شقَّ عليه وكاد يموت غمًّا وذلك من أكبر علامات الرياء ثم يشرع في تحسين حاله رياء وسمعة.





أسباب الرياء

۞ **قال الحارث بن أسد** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: النفوس مجبولة علىٰ طلب ما يلائمها من شهواتها ولذاتها ومن أعظم شهواتها التعزير والتوقير ودفع ما يؤلمها وجلب ما يلذ لها والنفوس مستشعرة بأن الناس برهم وفاجرهم يعظمون أهل الدين ويثنون عليهم ويتقربون إليهم ببذل أموالهم وأنفسهم في مباشرة خدمتهم واحترامهم حتىٰ الملوك الذين هم أعظم الناس عند الناس فإذا علمت النفوس ذلك مالت إلىٰ أن تتصنع لهم بطاعة الله تعالىٰ ليوقروها ويعظموها ويثنوا عليها ويتقربوا إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ بخدمتها بالأنفس والأموال والأولاد ويصغوا إليهم إذا قالوا ويطيعوهم إذا أمروا ويعتذروا عنهم إذا أخطؤوا ويكفوا عنهم أذية من آذاهم وعداوة من عاداهم.

۞ **وقال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الذي يهيج الرياء ويحث عليه معرفة العبد بأن الناس يعظمون من ظهر صلاحه وديانته ويوقرونه ويؤثرونه ويصدرونه في المجالس ويبدؤونه بالسلام ويقبلون عليه ويصغون إليه ويحسنون الجلوس بين يديه ويستشيرونه في المهام وإن أذنب تأولوا ذنبه وإن كذب تأولوا كذبه ويبذلون له أموالهم وينكحونه بناتهم ويتقربون إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ بولايته ويتبركون بدعائه ويبذلون له الندىٰ ويكفون عنه الأذىٰ فإذا شعرت النفس بمثل هذه المنزلة التي لا ينال مثلها إلا بالطاعة تصنعت عندهم بطاعة الله تعالىٰ وعبادته لتنال هذه

المنازل أو بعضها ويدفع الناس عنها ما تكره خوفا من الله أن يؤذوا وليا من أوليائه فإن من آذىٰ لله وليا فقد بارز بالمحاربة.

۞ **وقال ابن القيم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أهل الإخلاص للمعبود والمتابعة، هم أهل ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾ [سورة الفاتحة:٥] حقيقة، فأعمالهم كلها لله، وأقوالهم لله، وعطاؤهم لله، ومنعهم لله، وحبهم لله، وبغضهم لله، فمعاملتهم ظاهرا وباطنا لوجه الله وحده، لا يريدون بذلك من الناس جزاء ولا شكورا، ولا ابتغاء الجاه عندهم، ولا طلب المحمدة، والمنزلة في قلوبهم، ولا هربا من ذمهم، بل قد عدوا الناس بمنزلة أصحاب القبور، لا يملكون لهم ضرا ولا نفعا، ولا موتا ولا حياة ولا نشورا، فالعمل لأجل الناس، وابتغاء الجاه والمنزلة عندهم، ورجاؤهم للضر والنفع منهم لا يكون من عارف بهم البتة، بل من جاهل بشأنهم، وجاهل بربه، فمن عرف الناس أنزلهم منازلهم، ومن عرف الله أخلص له أعماله وأقواله، وعطاءه ومنعه وحبه وبغضه، ولا يعامل أحد الخلق دون الله إلا لجهله بالله وجهله بالخلق، وإلا فإذا عرف الله وعرف الناس آثر معاملة الله علىٰ معاملتهم.

۞ **وقال ابن رجب** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما نظر المرائي إلىٰ الخلق في عمله إلا لجهله بعظمة **الخالق**.

وهذا هو أعظم سبب للرياء.



مضرة الرياء وشدة عقاب المرائين

۞ **وقال السري** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إنما أذهب أكثر أعمال القراء العجب، وخفي الرياء أو كلامًا نحو هذا.

۞ **وقال شيخ الإسلام** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وكثير من المنتسبين إلىٰ العلم يُبْتلىٰ بالكبر كما يُبْتلىٰ كثير من أهل العبادة بالشرك ولهذا فإن آفة العلم الكبر وآفة العبادة الرياء وهؤلاء يُحرَمون حقيقة العلم كما قال تعالىٰ: ﴿سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ﴾ [سورة الأعراف:١٤٦].

۞ **وقال ابن سعدي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الحذر الحذر من طلب العلم للأغراض الفاسدة والمقاصد السيئة من المباهاة والمماراة والرياء والسمعة وأن يجعله وسيلة للأمور الدنيوية والرياسة فليست هذه حال أهل العلم الذين هم أهله في الحقيقة ومن طلب العلم أو استعمله في أغراضه السيئة فليس له في الآخرة من خلاق.

۞ **وقال أحدهم**: وإن اعتقد شيئا من اتخاذ المنزلة أو حب الثناء أو طلب رياسة أو ليقبل قوله **فقد شرب السم الذي لا يُبقِي ولا يذر** ولا عاصم من ذلك إلا الله والرياء والعجب والكبر والشهرة إنما هي من أعمال القلب فتوسل يا أخي إلىٰ الله في إصلاح قلبك فإن سلم قلبك وعَلِم الله من إرادتك أنها له خالصة خلَّصك الله من كل آفة دخلت عليك.

۞ **وقال قتادة:** إذا راءىٰ العبد يقول الله تعالىٰ: عبدي يستهزئ بي.

۞ **وقال الشوكاني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ-:** الرياء من معاصي الله العظيمة وهو الشرك الأصغر فإذا كان له ذريعة وإليه وسيلة فالواجب قطع تلك الذريعة ودفع تلك الوسيلة فالذريعة إلىٰ الحرام حرام والوسيلة إلىٰ الحرام حرام فتوقِّي مظانِّ الرياء واجب والوقوع فيها حرام ومدافعة النفس عن مثل هذه المعصية من أوجب الواجبات الشرعية وتجنب الأسباب التي تفضي إليها لازم لكل مسلم.

۞ **وقال بعض الحكماء** مثل من يعمل رياء وسمعة كمثل من ملأ كيسه حصىٰ ثم دخل السوق ليشتري به فإذا فتحه بين يدي البائع افتضح وضرب به وجهه فلم يحصل له به منفعة سوىٰ قول الناس ما أملأَ كيسه ولا يُعْطىٰ به شيئا فكذلك من عمل للرياء والسمعة لا منفعة له في عمله سوىٰ مقالة الناس ولا ثواب له في الآخرة.

۞ **وقال يحيىٰ بن معاذ الرازي:** من خان الله عَزَّوَجَلَّ في السر، هتك الله ستره في العلانية.

۞ **وقال المناوي عن ابن عطاء:** وكما لا يحب الله العمل المشتَرك لا يحب الله القلب المشتَرك؛ لأن القلب بيت الرب، والرب يكره أن يكون في بيته غيره فالعمل المشترك لا يقبله والقلب المشترك لا يُقْبِلُ عليه ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾﴾ [سورة الحج:٣١].

۞ **وقال عبادة بن الصامت** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لمن قال أقاتل بسيفي في سبيل الله أريد وجه الله ومحمدة الناس: لا شيء لك لا شيء لك.

۞ **وسئل الشافعي** رَحِمَهُ اللَّهُ: عن الرياء فقال علىٰ البديهة الرياء فتنة عقدها الهوىٰ حيال أبصار قلوب العلماء فنظروا إليها بسوء اختيار النفوس فأحبطت أعمالهم.

۞ **وقال إبراهيم** رَحِمَهُ اللَّهُ: إن الرجل ليعمل العمل الحسن في أعين الناس، أو العمل لا يريد به وجه الله فيقع له المقت والعيب عند الناس حتىٰ يكون عيبا، وإنه ليعمل العمل أو الأمر يكرهه الناس يريد به وجه الله فيقع له المِقة والحسْن عند الناس.

۞ **وقال ابن القيم** رَحِمَهُ اللَّهُ: لو نفع العلم بلا عمل لما ذم الله سبحانه أحبار أهل الكتاب ولو نفع العمل بلا إخلاص لما ذم المنافقين.

۞ **وقال** رَحِمَهُ اللَّهُ: فالكبائر: كالرياء، والعجب، والكبر، والفخر، والخيلاء، والقنوط من رحمة الله، واليأس من روح الله، والأمن من مكر الله، والفرح والسرور بأذىٰ المسلمين، والشماتة بمصيبتهم، ومحبة أن تشيع الفاحشة فيهم، وحسدهم علىٰ ما آتاهم الله من فضله، وتمنِّي زوال ذلك عنهم، وتوابع هذه الأمور التي هي أشد تحريما من الزنا، وشرب الخمر وغيرهما من الكبائر الظاهرة، ولا صلاح للقلب ولا للجسد إلا باجتنابها، والتوبة منها، وإلا فهو قلب فاسد، وإذا فسد القلب فسد البدن.

۞ **وقال البيحاني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو محمد بن سالم بن حسين الكدادي: فلينظر كل امرئ إلىٰ عمله ولا يتعب نفسه بفعل ولا ترك إلا متىٰ شعر بأنه مخلص وإلا فإنه فاشل في محاولته خائب في عمله وجزاؤه ضياع مجهوده وشماتة أعدائه ويوم القيامة يظهر سره ويهتك ستره، ﴿وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ﴾ [سورة إبراهيم:٣٨].

۞ **وقال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وعدم الإخلاص لله في العمل خسارة لا تقاس بغيرها فتعب بلا فائدة وعمل بلا أجر ويلقي المرء بنفسه في نار جهنم وقد خلفه أهله الصالحون وذهبوا إلىٰ الجنة بطيب أعملهم وهو وعمله في النار وذلك هو الخسران المبين.

۞ **وقال ابن الجوزي**: يا معاشر العلماء قد كتبتم ودرستم ثم إن طلبكم العلم فلستم في بيت العمل ثم لو ناقشكم الإخلاص لأفلستم شجرة الإخلاص أصلها ثابت لا يضرها زعزع ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِىَ﴾ [سورة النحل:٢٧]، وأما شجرة الرياء فاجتثت عند نسمة ﴿وَقِفُوهُمْ﴾ [سورة الصافات:٢٤]، كم متشبه بالمخلصين في تخشعه ولباس وأفواه القلوب تنفر من طعم مذاقة، وا أسفىٰ ما أكثر الزور، أما الخيام فإنها كخيامهم، ليس كل مستدير يكون هلالا لا لا.

وما كل من أومىٰ إلىٰ العز ناله ... ودون العلىٰ ضرب يدمي النواصيا

كم حول معروف من دفين ذهب اسمه كما بلىٰ رسمه ومعروف معروف:

فما كل دار أقفرت دارة الحمىٰ ... ولا كل بيضاء الترائب زينب

۞ **لريح المخلصين عطرية القبول**، وللمرائي سموم النسيم، نفاق المنافقين صير المسجد مزبلة ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾ [سورة التوبة:١٠٨]، وإخلاص المخلصين رفع قدر الوسخ رب أشعث أغبر.

أيها المرائي قلب من ترائية بيد من تعصيه لا تنقش علىٰ الدرهم الزائف اسم الملك فَما يتبهرج الشحم بالورم.

المرائي يتبرطل علىٰ باب السلطان يدعي أنه خاص وهو غريب.

أتدرون ما ذنب المرائي دعا باسم ليلىٰ غيرها فيا أسفي ذهب أهل التحقيق وبقيت بنيات الطريق، خلت البقاع من الأحباب وتبدلت العمارة بالخراب، يا ديار الأحباب عندك خبر، المخلص يبهرج علىٰ الخلق بستر الحال وببهرجته يصح النقد كان في ثوب أيوب السختياني بعض الطول لستر الحال وكان إذا وعظ فرقّ فرقَ -أي خاف- من الرياء فيمسح وجهه ويقول ما أشد الزكام.

الإخلاص مسك مصون في مسك القلب تنبهُ ريحه علىٰ حامله، العمل صورة والإخلاص روح المخلص يعد طاعته لاحتقاره لها عرضا وقلم القبول قد أثبتها في الجوهر خالصا، الإخلاص اليسير كثير ووجود عمل الرياء عدم.

قراضة الأماني لا تقف وصحيح الشبه مردود.

خليج صاف أنفع من بحر كدر.

إذا لم تخلص فلا تتعب.

لا يكسر الجوز بالعهن.

أتحدو وما لك بعير.

أتمد القوس وما لها وتر.

أتتجشأ من غير شبع.

واعجبا من وحشي بلا جبل.

كم بذل نفسه مراء لتمدحه الخلق فذهبت والمدح، ولو بذلها للحق لبقيت والذكر.

عمل المرائي بصلة كلها قشور.

المرائي يحشو جراب العمل رملا فيثقله ولا ينفعه.

ريح الرياء جيفة تتحاماها مسام القلوب.

وما يخفىٰ المرائي علىٰ مسانح الفطن.

لما أخذ دود القز ينسج أقبلت العنكبوت تتشبه وقالت لك نسج ولي نسج فقالت دودة القز ولكن نسجي أردية للملوك ونسجك شبكة للذباب وعند مس النسيجين يبين الفرق.

إذا اشتبكت دموع في خدود ... تبين من بكىٰ ممن تباكا

شجرة الصنوبر تثمر في ثلاثين سنة وشجرة الدبا تصعد في أسبوعين فتقول لشجرة الصنوبر إن الطريق التي قطعتها في ثلاثين سنة قد قطعتها في أسبوعين فيقال لي شجرة ولك شجرة فتجيبها مهلا إلىٰ أن تهب ريح الخريف.

قال الدب للآدمي أنت تمشي علىٰ رجلين وأنا أيضا فقال الآدمي ولكن صدمة تردك إلىٰ أربع وكم أصدم وأنا منتصب.

كان الأشياخ في قديم الزمان أصحاب قدم والمريدون أصحاب ألم فذهب القدم والألم.

كان المريد يسئل عن غصة والشيخ يعرف القصة فاليوم لا غصة ولا قصة.

كان الزهد في بواطن القلوب فصار في ظواهر الثياب.

كان الزهد حرقة فصار اليوم خرقة.

ويحك صوف قلبك لا جسمك وأصلح نيتك لا مرقعتك.

غير زيك أيها المرائي فهو يصيح خذوني.

تحمل السيف وما تحسن القتال.

سيف ودرع لزمن هتكة ولمقعد فضيحة، البهرج يتبين عند الحك.

إذا كان العلوىٰ ثابت النسب لم يحتج إلىٰ ضفيرتين.

ولا يصير المخنث تركيا بلبس القباء، ولا المرائي وليا بلبس العباء.

هذه من النكت الخفايا وفي الزوايا خبايا.

واعجبا ما للدواعي إلىٰ الدعاوي الباطن ينطق.

لما علم الصالحون خطر البيات أدلجوا بأحمال الأعمال في ليل الكتم.

كان البكاء إذا غلب أيوب قال ما أشد الزكام.

هبيني أستر البلوىٰ ... أليس الدمع يفضحني

لساني فيك أملكه ... ودمع العين يملكني

إذا السر والإعلان في المؤمن استوىٰ ... فقد عز في الدارين واستوجب الثنا

فإن خالف الإعلان سرا فما له ... علىٰ سعيه فضل سوىٰ الكد والعنا

العمل بغير إخلاص ولا اقتداء كالمسافر يملأ جرابه رملا يثقله ولا ينفعه.

۞ **وقال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والله، لقد رأيت من يكثر الصلاة والصوم والصمت، ويتخشع في نفسه ولباسه، والقلوب تنبو عنه، وقدره في النفوس ليس بذاك! ورأيت

من يلبس فاخر الثياب، وليس له كبير نفل، ولا تخشع، والقلوب تتهافت علىٰ محبته، فتدبرت السبب، فوجدته السريرة. كما روي عن مالك بن أنس: أنه لم يكن له كبير عمل من صلاة وصوم؛ وإنما كانت له سريرة، فمن أصلح سريرته، فاح عبير فضله، وعبقت القلوب بنشر طيبه، فالله الله في السرائر، فإنه ما ينفع مع فسادها صلاح ظاهر.

۞ **وقال أحدهم**: أي قد عملته بعلم فلمن عملته لوجه الله عَزَّوَجَلَّ خالصا فأجرك عليه أم لشخص مثلك فخذ أجرك منه أم عملته لتنال عاجل دنياك فقد وفينا إليك عملك فيها أم عملته لنفسك بسهولة وغفلتك فقد سقط أجرك وحبط عملك لذهابك عن القصد وعدم النية في الفعل فجميع ما أردت به سواه فقد تعرضت للمقت واستوجبت العقاب بترك ما عليك وجهل ما لمولاك ... فكما أنا لو رأينا في اللبن الذي أنعم به علينا فرثا أو دما عافته أنفسنا فلم نأكله فكذلك الحكيم الخبير إذا رأىٰ في عملنا خِلطا من رياء أو شهوة رده علينا فلم يقبله.

۞ **وقال ابن الحداد المغربي**: ما صد عن الله مثل طلب المحامد وطلب الرفعة.

۞ **وقال ابن القيم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قلب من ترائيه بيد من أعرضت عنه يصرفه عنك علىٰ غيرك فلا علىٰ ثواب المخلصين حصلت ولا إلىٰ ما قصدته بالرياء وصلت وفات الأجر والمدح فلا هذا ولا هذا.

۞ **وقال ابن أنعم**: لكل شيء آفة تفسده، فآفة العبادة الرياء، وآفة الحلم الذل، وآفة الحياء الضعف، وآفة العلم النسيان، وآفة العقل العجب بنفسه، وآفة الحكمة الفحش، وآفة اللب الصلف، وآفة القصد الشح، وآفة الزمانة الكبر، وآفة الجود التبذير.

۞ **وكان مجاهد يقول** في هذه الآية: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيۡسَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ﴾ [سورة هود:١٦] الآية قال: أهل الرياء ، أهل الرياء..

۞ **وقال صالح بن مهران**: وكل عمل عُمِل لغير الله فهو ذنب علىٰ عامله.

۞ **وقال مالك بن مغول**: مر الحسن بقاص فقال إن بك لشرا وإن بي لشرا لا أرىٰ كلامك ينجح فيك ولا فيّ.

۞ **وعن أبي سعد بن أبي فضالة الأنصاري** ـ وكان من الصحابة ـ عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إذا جمع الله الأولين والآخرين في يوم لا ريب فيه نادىٰ منادي من أشرك في عمل عمله لله فليطلب ثوابه من عند غير الله فإن - الله أغنىٰ الشركاء عن الشرك**».

۞ **وقال محمد بن كثير المصيصي**: قالت رقية العابدة وكانت بالموصل حرام علىٰ قلب فيه رهبانية المخلوقين أن يذوق حلاوة الإيمان شغلوا قلوبهم بالدنيا عن الله عَزَّوَجَلَّ ولو تركوها لجالت في الملكوت و رجعت إليهم بطرف الفوائد، وكانت تقول تفقهوا في مذاهب الإخلاص و لا تفقهوا فيما يؤديكم إلىٰ الركوب علىٰ القلاص.

۞ **وقال عبدالله** الرازي: لما تغيرت الحال علىٰ عثمان وقت وفاته مزق ابنه أبو بكر قميصا كان عليه ففتح أبو عثمان عينه وقال يا بني خلاف السنة في الظاهر من رياء في باطن القلب الباطن.

۞ **وقال ابن عيينة** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إذا وافقت السريرة العلانية فذلك العدل وإذا كانت السريرة أفضل من العلانية فذلك الفضل وإذا كانت العلانية أفضل من السريرة فذلك الجور.

۞ **وقال عبد الله بن المبارك**: كن محبا للخمول كارها للشهرة ولا تظهر من نفسك أنك تحب الخمول فترفع نفسك فإن دعواك الزهد من نفسك هو خروجك من الزهد لأنك تجر إلىٰ نفسك الثناء و المدحة،

۞ **وقال أبو الحسن بن أبي الورد**: قال رجل أتينا علي بن بكار فقلنا له حذيفة المرعشي يقرأ عليك السلام فقال عليكم و عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إني لأعرفه يأكل الحلال منذ ثلاثين سنة ولأن ألقىٰ الشيطان أحب إلي من أن ألقاه قلت له في ذلك فقال أخاف أن أتصنع له فأتزين لغير الله فأسقط من عين الله عَزَّوَجَلَّ.

۞ **وقال السّرِي**: من تزين للناس بما ليس فيه سقط من عين الله تعالىٰ..

۞ **وقال ابن شهاب**: يا معاشر العرب إن أخوف ما أخاف عليكم الرياء والشهوة الخفية.

۞ **وقال شداد بن أوس**: يا نعايا العرب يا نعايا العرب يا نعايا العرب قال: ولا أعلم إلا قال بلىٰ، ثم قال: إن أخوف ما أخاف عليكم الرياء والشهوة الخفية.

وقال محمود: لما حضرت شداد بن أوس الوفاة قال: أخوف ما أخاف عليكم الرياء والشهوة الخفية.

۞ **وقال أبو العالية**: كنا نُحدَّث منذ خمسين سنة أن الأعمال تعرض علىٰ الله عَزَّوَجَلَّ فما كان منها له قال: هذا لي وأنا أجزي به وما كان لغيره قال: اطلبوا ثواب هذا ممن عملتموه له؛ وقال ابن عباس: من راءىٰ بشيء في الدنيا من عمل وكله الله إليه يوم القيامة وقال: انظر هل يغني عنك شيئا؟!.

۞ **وعن مجاهد** في قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَمۡكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ وَمَكۡرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ١٠﴾ [سورة فاطر:١٠] قال: هم المراؤون.

۞ **وعن شهر بن حوشب** في قوله: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ﴾ [سورة فاطر:١٠] قال: العمل الصالح يرفع الكلام الطيب، ﴿وَٱلَّذِينَ يَمۡكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [سورة فاطر:١٠] قال: الذين يراؤون؛ قال سفيان: المكر العمل. وعن شهر بن حوشب عن عمارة قال: يجاء بالدنيا يوم القيامة فيقال: ميِّزوا ما كان منها لله عَزَّوَجَلَّ، فيماز ويرمىٰ سائره في النار.

۞ **وقال عمرو بن عنبسة**: إذا كان يوم القيامة جيء بالدنيا فيميز منها ما كان لله، وما كان لغير الله رمي به في نار جهنم.

۞ **وقال بلال بن سعد**: عباد الرحمن إن العبد ليعمل الفريضة الواحدة من فرائض الله عَزَّوَجَلَّ وقد أضاع ما سواها فما زال يمنيه الشيطان فيها ويزين له حتىٰ ما يرىٰ شيئا دون الجنة؛ فقبل أن تعملوا فانظروا ماذا تريدون بها، فإن كانت

خالصة لله فأمضوها، وإن كانت لغير الله فلا تشقوا علىٰ أنفسكم فلا شيء لكم، فإن الله عَزَّوَجَلَّ لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصا فإنه قال: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ﴾.

۞ **وقال شهر بن حوشب**: (جاء رجل إلىٰ عبادة بن الصامت، فسأله فقال: أنبئني عما أسألك عنه، أرأيت رجلا يصلي يبتغي وجه الله ويحب أن يحمد ويصوم ويبتغي وجه الله ويحب أن يحمد، فقال عبادة: ليس له شيء، إن الله عَزَّوَجَلَّ يقول: أنا خير شريك، فمن كان له معي شريك فهو له كله، لا حاجة لي فيه).

۞ **وعن الحسن** في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا ١٤٢﴾ [سورة النساء:١٤٢] قال: إنما قلَّ لأنه كان لغير الله عَزَّوَجَلَّ.. قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لِّيَسۡـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدۡقِهِمۡۚ﴾ [سورة الأحزاب:٨]. ﴿أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ﴾ [سورة الإسراء:٥٧] أيهم بصالح عمله واجتهاده في عبادته أقرب عنده زلفة ﴿وَيَرۡجُونَ﴾ بأفعالهم تلك ﴿رَحۡمَتَهُۥ﴾ ويخافون أمره ﴿عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ﴾ يا محمد ﴿كَانَ مَحۡذُورٗا ٥٧﴾ متقىٰ.

۞ **وقال الفضيل بن عياض**: إن الله تعالىٰ لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصا، ولا يقبله إذا كان خالصا له إلا علىٰ السنة..

۞ **وقال الربيع بن خثيم**: كل ما لا يُبتغىٰ به وجه الله فهو مضمحل.

۞ **وقال الجنيد**: لو أن عبدا أتىٰ بافتقار آدم وزهد عيسىٰ وجهد أيوب وطاعة يحيىٰ واستقامة إدريس وود الخليل وخلق الحبيب عَلَيۡهِمۡ ٱلسَّلَامُ وكان في قلبه مثقال ذرة لغير الله فليس لله فيه حاجة.

۞ **وقال السري** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إذا أحسست بإنسان يريد أن يدخل علي فقلت كذا بلحيتي، وأمرَّ يده علىٰ لحيته كأنه يريد أن يسويها من أجل دخول الداخل عليه، فخفت أن يعذبني الله علىٰ ذلك بالنار.

۞ **وقال ذو النون:** أما إنه من الحمق التماس الإخوان بغير الوفاء، وطلب الآخرة بالرياء، ومودة النساء بالغلظة..

۞ **وفضيل بن عياض يقول:** لأن آكل الدنيا بالطبل والمزمار أحب إلي من أن آكلها بديني.

۞ **وعن الجنيد قال:** سمعت السري يذم من يأكل بدينه ويقول: من النذالة أن يأكل العبد بدينه.

۞ **وعن الفضيل بن عياض قال:** قلة التوفيق، وفساد الرأي، وطلب الدنيا بعمل الآخرة، من كثرة الذنوب.

- فكثرة التوبة والاستغفار إذن من أعظم أسباب تيسير الإخلاص فإن الوقوع في الرياء مصيبة ولا تقع إلا بسبب ذنوب كثيرة ولولا ذنوبنا لعصمنا الله من الوقوع في الرياء فمن أعظم أسباب تحصيل الإخلاص بل وكل خير في الدنيا والآخرة كثرة التوبة والاستغفار في كل وقت والمداومة علىٰ ذلك كثيرا جدا وإلا فقد يقرأ الواحد منا هذه الآثار كلها ولا يتأثر بها بسبب ذنوبه وأعظم من ذلك أنه قد يدعو بالإخلاص ولا يرىٰ أثرا لدعائه والسبب الوحيد هو ذنوبنا وخطايانا التي أفسدت قلوبنا وأحوالنا وحجبت عنا إجابة الدعاء، **وقد قال شيخ الإسلام** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: استغفار العبد أهم من جميع الأدعية، وذلك لأن الذنوب تمنع الإجابة، نسأل الله

تعالىٰ المغفرة، فمن داوم علىٰ التوبة والاستغفار يسر الله له أموره كلها وأعظمها أن ييسر الله له الإخلاص والصدق-.

۞ **وقال إسحاق بن خلف**: في قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ۝٤٧﴾ [سورة الزمر:٤٧]: قال: أعمالا كانوا يرونها في الدنيا حسنات، بدت لهم يوم القيامة سيئات.

۞ **وقال إسحاق**: فكان بعضهم يقول إذا قرأها: ويل لأهل الرياء.. في جهنم واد يقال له جب الحزن، تتعوذ منه جهنم في كل يوم أربع مائة مرة، يسكنه القراء المراؤون بأعمالهم.

۞ **وقال بلال بن سعد**: لا يكون وليا لله في العلانية، عدوه في السر.

۞ **وقال أبو سليمان**: كل قلب فيه شرك فهو ساقط.

۞ **وقال ابن أبي الحواري**: يريد بالشرك: أي لا يرائي بعمله، ولا يكون في قلبه شيء غير الله عَزَّوَجَلَّ.

۞ **وعن الحسن قال**: لا يزال العبد بخير إذا قال، قال لله، وإذا عمل عمل لله عَزَّوَجَلَّ.

۞ **وقال أبو إدريس الخولاني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من تعلم طرق الحديث ليستفيء به قلوب الناس، لم يرح رائحة الجنة.

۞ **وقال الخطابي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من عمل عملا علىٰ غير إخلاص وإنما يريد أن يراه الناس ويسمعوه جوزي علىٰ ذلك بأن يشهره الله ويفضحه.

۞ **وقال صاحب تنبيه المغترين** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ثبت في الأحاديث الصحيحة أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لما خلق الله عَزَّ وَجَلَّ جنة عدن خلق فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر علىٰ قلب بشر قال لها تكلمي فقالت قد أفلح المؤمنون ثلاثا ثم قالت أنا حرام علىٰ كل بخيل ومرائي.

۞ **وكان وهب ابن منبه** رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول من طلب الدنيا بعمل الآخرة نكس الله قلبه وكتب اسمه في ديوان أهل النـار.

۞ **وكان سفيان الثوري** رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول قالت لي والدتي يا بُني لا تتعلم العلم إلا إذا نويت العمل به وإلا فهو وبال عليك يوم القيامة.

۞ **وكان أبوعبدالله الأنطاكي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول إذا كان يوم القيامة قال الله للمرائي خذ ثواب عملك ممن كنت ترائيه وفي رواية يقال له ألم توسع لك الناس في المجالس لأجل عملك وعلمك ألم تكن رئيسا في دنياك ألم ترخص لك الناس بيعك وشرائك ألم يكرموك ألم ألم مثل هذا وأشباهه.

۞ **وكان** رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول من طلب الاخلاص في أعماله الظاهرة وهو يلاحظ الخلق بقلبه فقـد رام المحال لأن الإخلاص ماء القلب الذي به حياته والرياء يُميته.

۞ **وكان ابن السماك** رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: لو أن المرائي بعلمه وعمله أخبر الناس بما في ضميره لمقتوه وسفَّهوا عقله.

۞ **وكان يحيىٰ ابن معاذ** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **يقول**: إذا طلب العالم الدنيا ذهب بهاؤه.

۞ **وكان الحسن البصري** رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: عقوبة العلماء تكون بموت قلوبهم وموت قلوبهم يكون بطلبهم الدنيا بعمل الآخرة فيتقربون بذلك عند أبناء الدنيا.

۞ **وكان مالك بن دينار** رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول قرأت في بعض المكتب المنزلة: إن أهون ما أنا صانع بالعالم إذا طلب الدنيا بعلمه أن أَحْرِمه لذيذ مناجاتي،

- وهذا صحيح وهو من أعظم عقوبات الذنوب والمعاصي التي نسأل الله السلامة منها، فالعاقل من أدمن التوبة والاستغفار خوفا من ذلك-.

۞ **وكان ميمون بن مهران** يقول: إن علانية من غير سريرة صالحة مثل كنيف مزخرف من خارجه

۞ **وكان الربيع بن خيثم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: كيف يصح للعالم أن يرائي بعلمه وهو يعلم من نفسه أن تعلمه لغير الله وذلك حابط من أصله، فكيف يرىٰ نفسه علىٰ الناس بما هو حابط.

۞ **قال محمد بن الحنفية**: يا منذر، قلت: لبيك، قال: كل ما لا يبتغىٰ به وجه الله تعالىٰ يضمحل.

۞ **وكان حماد بن سلمة يقول:** من طلب الحديث لغير الله، مُكِر به.

۞ **وكان أبو سعيد الخزار يقول**: كل باطن يخالف الظاهر، فهو باطل

۞ **وعن ابن أبي الورد قال**: آفة الخلق في حرفين: اشتغال بنافلة، وتضييع فريضة، وعمل جوارح، بلا مواطأة القلب؛ وإنما منعوا الوصول، بتضييع الأصل.

۞ **وعن أبي العالية قال:** قال لي أصحاب محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لا تعمل لغير الله، فيكلك الله إلىٰ من عملت له.

۞ **وكان مالك بن دينار يقول**: من فرح بمدح الباطل، فقد استمكن الشيطان من الدخول في قلبه.

۞ **وكان أبو إسحاق الفزاري يقول**: إن من الناس من يحب الثناء عليه، وما يساوي عند الله جناح بعوضة.

۞ **وكان سفيان بن عيينة يقول**: لأن يقال فيك الشر، وليس فيك؛ خير من أن يقال فيك الخير، وهو فيك؛ ثم تلا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ﴾ [سورة النور:١١].

۞ **وقال القرافي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الفصل الثاني في آدابه -أي العلم- اعلم أن أعظمها الإخلاص لله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ فإنه إذا فُقِد انتقل العلم من أفضل الطاعات إلىٰ أقبح المخالفات قال الله تعالىٰ ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ٥ ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ ٦ وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ ٧﴾ [سورة الماعون:٤-٧]، وروىٰ ابن زيد في جامع المختصر أنه عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ قال ويل لمن علم ولم ينفعه علمه سبع مرات ثم قال ويل لمن لم يعلم ولو شاء الله لعلمه ثلاث مرات ويروىٰ عنه عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، يأمر الله تعالىٰ بطائفة من العلماء والقراء والمجاهدين إلىٰ النار ويقول لكل طائفة منهم إنما عملت ليقال وقد قيل الحديث بطوله. وروىٰ ابن أبي زيد أنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ قال من تعلم العلم ليماري به أو ليباهي به أو ليرائي به أوقفه الله موقف الذل الصغار وجعله عليه حجة يوم القيامة يوم يكون العلم زينا لأهله، وروىٰ أيضا عنه عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ من تعلم علما مما يبتغىٰ به وجه الله تعالىٰ لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يَرُح رائحة الجنة، وحقيقة الرياء أن يعمل الطاعة لله

وللناس ويسمىٰ رياء الشرك أو للناس خاصة ويسمىٰ رياء الإخلاص وكلاهما يُصَيِّر الطاعة معصية، وأغراض الرياء الباعثة عليه منحصرة في ثلاثة جلب الخيور-المنافع- ودفع الشرور والتعظيم ويلحق بالرياء التسميع وهو أن يقول علمت كذا أو حفظت كذا أو غير ذلك من أعمال البر والتسميع يكون بعد انعقاد العبادة معصية علىٰ الرياء وبعد انعقادها طاعة مع الإخلاص لكن في الأول يكون جامعا بين معصيتي الرياء والتسميع وفي الثاني هو عاص بالتسميع فقط فتقابل سيئة التسميع حسنة الطاعة المسمع بها في الموازنة فربما استويا وربما رجحت إحداهما علىٰ حسب مقادير الطاعات والتسميع والأصل في التسميع قول عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من سمّع سمّع الله به أسامع خلقه يوم القيامة، أي ينادي مناد من قبل الله تعالىٰ عبدي فلان عمل عملا لي ثم تقرب به لغيري نسأل الله العفو والعافية في الدنيا والآخرة، **واعلم يا أخي** أن هذا مقام تشيب منه النواصي ولا يُعتصم منه بالصياصي فينبغي لك أن توفِّر العناية عليه والجد فيه مستعينا بالله تعالىٰ فمن لم يساعده القدر لم ينفعه الحذر ولقد قطع الكبر من استكبر إذا لم يكن عون من الله للفتىٰ ... فأكثر ما يجني عليه اجتهاده، **ولكني أدلك علىٰ أعظم الوسائل مع بذل الاجتهاد** وهو أن تكون مع بذل جهدك شديد الخوف عظيم الافتقار ملقيا للسلاح معتمدا علىٰ ذي الجلال مخرجا لنفسك من التدبير فإن هذه الوسيلة هي العروة الوثقىٰ لماسكها وطريق السلامة لسالكها والله تعالىٰ هو المسئول المبتهل لجلاله في السلامة من عذابه؛ [ما ذكره هنا في طريق تحصيل الإخلاص أمر مهم جدا وهو سؤال الله الإخلاص والإعانة عليه فإن الإخلاص رزق بل هو أعظم الأرزاق

والأرزاق بيد الله والأمر كله لله فقد يقرأ الواحد منّا عن الإخلاص والرياء كثيرا وربما كتب فيه ويكون في وادٍ والإخلاص في واد، نسأل الله السلامة والعافية لأن الأمر كله بمشيئة الله تعالىٰ وحده قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾﴾ [سورة الأنعام:١١١] فما شاء الله كان ووجد ووقع وما لم يشأ لم يكن ولا يكون أبدا وإذا كان الأمر كذلك فأعظم وسيلة لنيل كل مطلوب هي سؤال الله ذلك المطلوب والاطراح بين يديه سبحانه، نسأل الله تعالىٰ أن يملأ قلوبنا بثلج اليقين بدينه وبحبه والإخلاص له ونسأله أن يطهر قلوبنا من الرياء والعجب والكبر والحسد وسائر الأمراض].

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

فما لجلدي بحر النار من جَلَد ولا لقلبي بهول الحشر من قِبَلِ

واعلم أنه ليس من الرياء قصد اشتهار النفس بالعلم لطلب الاقتداء بل هو من أعظم القربات فإنه سعيٌ في تكثير الطاعات وتقليل المخالفات وكذلك قال إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ﴿وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [سورة الشعراء:٨٤]، قال العلماء معناه يقتدي بي من بعدي ولهذا المعنىٰ أشار عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بقوله إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث علم ينتفع به حضا علىٰ نشر العلم ليبقىٰ بعد الإنسان لتكثير النفع ومنه قوله تعالىٰ ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾﴾ [سورة الشرح:٤]، علىٰ أحد الأقوال **وقال العلماء بالله** ينبغي للعابد السعي في الخمول والعزلة لأنهما أقرب إلىٰ السلامة وللعالِم السعي في الشهرة والظهور تحصيلا للإفادة **ولكنه مقام**

كثير الخطر فربما غلبت النفس وانتقل الإنسان من هذا المعنىٰ إلىٰ طلب الرئاسة وتحصيل أغراض الرياء والله المستعان وهو حسبنا في الأمر كله.

۞ **وقال ابن رجب** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وإنما زاد عذاب أهل الرياء علىٰ سائر العصاة، لأن الرياء هو الشرك الأصغر، والذنوب المتعلقة بالشرك أعظم من المتعلقة بغيره.

۞ **وقال أبو طالب المكي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فأول سلطان العدو علىٰ القلب عند فساد النية، فإذا تغيرت من العبد طمع فيه فيتسلط عليه وأول ارتداد العبد عن الاستقامة ضعف النية، فإذا ضعفت النية قويت النفس فتمكن الهوىٰ، فإذا قويت النية صح العزم وضعفت صفات النفس، ولأنه ينتقل العبد من معصية إلىٰ معصية دونها فيكون تاركا للأولىٰ بنية الترك لله تعالىٰ كان أنفع له وأحمد عاقبة وأصلح لقلبه وأقرب إلىٰ توبته من افتعال الطاعات مشوبة بالهوىٰ وفساد النيات، لأنه يكون حينئذ متقلبا في المعاصي بفساد نيته، وخالط عملا سيئا بسيء مثله، ودرأ بالسيئة لسيئة قبلها، ... وقد ضرب النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مثل القلب بالملك والجوارح جنوده، قال: فإذا صلح القلب صلح الجسد، وإذا فسد فسد الجسد؛ معناه إذا صلحت للعبد نيته دامت للعبد استقامته، وإذا خلص وصفا من شوب الكدر والهوىٰ خلصت الأعمال من الرياء وصفت من الشهوات والأهواء، وإذا فسدت نيته بحب الدنيا فسدت أعمال الجوارح بحب المدح والرياء.

۞ **وقال ابن عبدالسلام** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فإذا خلت الأعمال عن الإخلاص لم يزدد العاملون إلا ظلمة في القلوب، لأنهم عاصون بترك الإخلاص وإبطال ما أفسده الرياء والتصنع من الأعمال.

۞ **وقال الحسن** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: المرائي يريد أن يغلب قدر الله تعالىٰ وهو رجل سوء يريد أن يقول الناس هو رجل صالح وكيف يقولون وقد حَلَّ من ربه محلَّ الأردياء فلا بد لقلوب المؤمنين أن تعرفه.

۞ **وقال يوسف بن أسباط**: لا يقبل الله عملا فيه مثقال حبة من رياء.

۞ **أحمد بن محمد الهيتمي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **الكبيرة الثانية**: الشرك الأصغر وهو الرياء وقد شهد بتحريمه الكتاب والسنة وانعقد عليه إجماع الأمة.

۞ **أما الكتاب**: فمنه قوله عز قائلا: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ ۝٦﴾ [سورة الماعون:٦]

وقال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَمۡكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ﴾ [سورة فاطر:١٠] قال مجاهد: هم أهل الرياء وقال تعالىٰ ولا يشرك بعبادة ربه أحدا أي لا يرائي بعمله ومن ثم نزلت فيمن يطلب الأجر والحمد بعباداته وأعماله وقال تعالىٰ: إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا.

۞ **وأما السنة**: فمنها قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر الرياء يقول الله يوم القيامة إذا جزىٰ الناس بأعمالهم اذهبوا إلىٰ الذين كنتم تراءون في الدنيا انظروا هل تجدون عندهم جزاء**».

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن أدنىٰ الرياء وأحب العبيد إلىٰ الله الأتقياء الأسخياء الأخفياء أي المبالغون في ستر عباداتهم وتنزيهها عن شوائب الأغراض الفانية والأخلاق الدنيئة الذين إذا غابوا لم يفتقدوا وإذا شهدوا أي حضروا لم يعرفوا أولئك أئمة الهدىٰ ومصابيح الدجىٰ**».

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الشهوة الخفية والرياء شرك**».

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن أخوف ما أخاف علىٰ أمتي الإشراك بالله أما إني لست أقول يعبدون شمسا ولا قمرا ولا وثنا ولكن أعمالا لغير الله وشهوة خفية».

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الشرك أخفىٰ في أمتي من دبيب النمل علىٰ الصفا».

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الشرك الخفي أن يعمل الرجل لمكان الرجل».

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الشرك أخفىٰ في أمتي من دبيب النمل علىٰ الصفا في الليلة الظلماء وأدناه أن تحب علىٰ شيء من الجور أو تبغض علىٰ شيء من العدل وهل الدين إلا الحب في الله والبغض في الله قال الله تعالىٰ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله».

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن الله إذا كان يوم القيامة ينزل إلىٰ العباد ليقضي بينهم وكل أمة جاثية فأول من يدعىٰ به رجل جمع القرآن ورجل قتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله للقارئ ألم أعلمك ما أنزلت علىٰ رسولي قال بلىٰ يا رب قال فماذا عملت فيما علمت قال كنت أقوم آناء الليل وآناء النهار **فيقول الله له كذبت بل أردت أن يقال فلان قارئ فقد قيل ذلك** ويؤتىٰ بصاحب المال فيقول الله له ألم أوسع عليك حتىٰ لم أدعك تحتاج إلىٰ أحد قال بلىٰ يا رب قال فما عملت فيما آتيتك قال كنت أصل الرحم وأتصدق فيقول الله له **بل أردت أن يقال فلان جواد فقد قيل ذلك** ويؤتىٰ بالذي قتل في سبيل الله فيقول الله له في ماذا قتلت فيقول أمرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتىٰ قتلت فيقول الله له كذبت ويقول الله له بل أردت أن يقال فلان جريء -أي شجاع-» فقد قيل ذلك يا أبا هريرة: «أولئك الثلاثة أول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة». وأحمد ومسلم والنسائي: «إن أول الناس



يقضىٰ عليه يوم القيامة رجل استشهد فأتي به فعرفه أي الله نعمته فعرفها قال فما عملت فيها قال قاتلت فيك حتىٰ استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت ليقال جريء فقد قيل ثم أمر به فسحب علىٰ وجهه حتىٰ ألقي في النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتي به فعرفه نعمته فعرفها قال فماذا عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارئ فقد قيل ثم أمر به فسحب علىٰ وجهه حتىٰ ألقي في النار ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله فأتي به فعرفه نعمته فقال فماذا عملت فيها قال ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها قال كذبت ولكنك فعلته ليقال هو جواد فقد قيل ثم أمر به فسحب علىٰ وجهه ثم ألقي في النار».

وقوله ﷺ: «أول الناس يدخل النار يوم القيامة ثلاثة نفر يؤتىٰ بالرجل فيقول رب علمتني الكتاب فقرأته آناء الليل والنهار أي ساعاتهما رجاء ثوابك فيقول كذبت إنما كنت تصلي ليقال إنك قارئ مصل وقد قيل اذهبوا به إلىٰ النار ثم يؤتىٰ بآخر فيقول رب رزقتني مالا فوصلت به الرحم وتصدقت به علىٰ المساكين وحملت به ابن السبيل رجاء ثوابك وجنتك فيقال كذبت إنما كنت تتصدق وتصل ليقال إنه سمح جواد فقد قيل اذهبوا به إلىٰ النار ثم يجاء بالثالث فيقول رب خرجت في سبيلك فقاتلت فيك غير مدبر رجاء ثوابك وجنتك فيقال كذبت إنما كنت تقاتل ليقال إنك جريء وشجاع فقد قيل اذهبوا به إلىٰ النار».

وقوله ﷺ: «ثلاثة مهلكون عند الحساب جواد وشجاع وعالم».

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إذا جمع الله الأولين والآخرين ليوم لا ريب فيه نادىٰ مناد من كان أشرك في عمل عمله لله أحدا فليطلب ثوابه من عنده فإن الله أغنىٰ الشركاء عن الشرك».

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن الله تعالىٰ يقول أنا خير قسيم لمن أشرك بي من أشرك بي شيئا فإن عمله قليله وكثيره لشريكه الذي أشرك بي أنا عنه غني».

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قال الله تعالىٰ أنا أغنىٰ الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه إذا كان يوم القيامة أتي بصحف مختمة فتنصب بين يدي الله تعالىٰ فيقول الله لملائكته اقبلوا هذا وألقوا هذا فتقول الملائكة وعزتك ما رأينا إلا خيرا فيقول نعم لكن كان لغيري ولا أقبل اليوم إلا ما ابتغي به وجهي وفي رواية إذا كان يوم القيامة يجاء بالأعمال في صحف مختمة فيقول الله عَزَّوَجَلَّ اقبلوا هذا وردوا هذا فتقول الملائكة وعزتك ما كتبنا إلا ما عمل فيقول إن عمله كان لغير وجهي وإني لا أقبل اليوم إلا ما كان لوجهي».

وفي أخرىٰ لابن عساكر: «يجاء يوم القيامة بصحف مختومة فتنصب بين يدي الله عَزَّوَجَلَّ فيقول للملائكة ألقوا هذا واقبلوا هذا فتقول الملائكة وعزتك ما رأينا إلا خيرا فيقول وهو أعلم إن هذا كان لغيري لا أقبل اليوم من العمل إلا ما كان ابتغي به وجهي».

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن الملائكة يرفعون عمل العبد من عباد الله يستكثرونه حتىٰ يبلغوا به إلىٰ حيث شاء الله من سلطانه فيوحي الله إليهم إنكم حفظة علىٰ عمل عبدي وأنا رقيب علىٰ ما في نفسه إن عبدي هذا لم يخلص لي في عمله

فاجعلوه في سجين ويصعدون بعمل العبد يستقلونه ويحقرونه حتىٰ يبلغوا به إلىٰ حيث شاء الله من سلطانه فيوحي إليهم إنكم حفظة علىٰ عمل عبدي وأنا رقيب علىٰ نفسه إن عبدي هذا أخلص لي عمله فاجعلوه في عليين».

وقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إذا كان يوم القيامة نادىٰ مناد من عمل عملا لغير الله فليطلب ثوابه ممن عمل له».

وقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن الله يحب الأبرار الأتقياء الأخفياء الذين إذا غابوا لم يفتقدوا. وإذا حضروا لم يدعوا ولم يعرفوا مصابيح الهدىٰ يخرجون من كل غبراء مظلمة».

وقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تعوذوا بالله من جب الحزن واد في جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم أربعمائة مرة يدخله القراء المراءون بأعمالهم وإن أبغض القراء إلىٰ الله تعالىٰ الذين يزورون الأمراء».

وقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن في جهنم لواديا تستعيذ جهنم من ذلك الوادي في كل يوم أربعمائة مرة أعد ذلك الوادي للمرائين من أمة محمد لحامل كتاب الله تعالىٰ وللمتصدق في غير ذات الله وللحاج إلىٰ بيت الله وللخارج في سبيل الله».

وقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من سمع سمع الله به ومن راءىٰ راءىٰ الله به ومن شاق شق الله عليه يوم القيامة».

وقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أبغض العباد إلىٰ الله من كان ثوباه خيرا من عمله أن تكون ثيابه ثياب الأنبياء وعمله عمل الجبارين».

وقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن الله حرم الجنة علىٰ كل مراء».

وقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن الأرض لتعج إلىٰ الله من الذين يلبسون الصوف رياء».

وقوله ﷺ: «رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر».

وقوله ﷺ: «رب قائم حظه من قيامه السهر ورب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش».

وقوله ﷺ: «ريح الجنة يوجد من مسيرة خمسمائة عام ولا يجده من طلب الدنيا بعمل الآخرة».

وقوله ﷺ: «من أحسن الصلاة حيث يراه الناس ثم أساءها حيث يخلو فتلك استهانة استهان بها ربه».

وقوله ﷺ: «من تزين بعمل الآخرة وهو لا يريدها ولا يطلبها لُعِن في السموات والأرض».

وقوله ﷺ: «إذا تزين القوم بالآخرة وتجملوا للدنيا فالنار مأواهم».

وقوله ﷺ: «من راءىٰ بالله لغير الله فقد برئ من الله».

وقوله ﷺ: «من قام مقام رياء وسمعة فإنه في مقت الله حتىٰ يجلس».

وقوله ﷺ: «من يرائي يرائي الله به ومن يسمع يسمع الله به وهو بتشديد الميم أي من يظهر عمله للناس رياء يسمع الله به أي يفضحه يوم القيامة ومعنىٰ من راءىٰ راءىٰ الله به أي من أظهر للناس العمل الصالح ليعظم عندهم وليس هو كذلك راءىٰ الله به أي أظهر سريرته علىٰ رءوس الخلائق».

وقوله ﷺ: «المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور».

وقوله ﷺ: «الشرك في أمتي أخفىٰ من دبيب النمل علىٰ الصفا أي علىٰ الحجر الأملس».

وقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أيها الناس اتقوا الشرك فإنه أخفىٰ من دبيب النمل قالوا وكيف نتقيه يا رسول الله قال قولوا اللهم إنا نعوذ بك أن نشرك بك شيئا نعلمه ونستغفرك لما لا نعلمه».

وفي رواية: أنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لأبي بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «الشرك فيكم أخفىٰ من دبيب النمل وسأدلك علىٰ شيء إذا فعلته أذهب الله عنك صغار الشرك وكباره تقول: اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم وأستغفرك لما لا أعلم تقولها ثلاث مرات».

وفي أخرىٰ: عن ابن جريج بلاغا «يا أبا بكر الشرك فيكم أخفىٰ من دبيب النمل إن من الشرك أن يقول الرجل ما شاء الله وشئت ومن الند أن يقول الرجل لو لا فلان لقتلني فلان أفلا أدلك علىٰ ما يذهب الله به عنك صغار الشرك وكباره تقول كل يوم ثلاث مرات اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم وأستغفرك لما لا أعلم».

وقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أتخوف علىٰ أمتي الشرك والشهوة الخفية قيل يا رسول الله أتشرك أمتك من بعدك قال نعم أما إنهم لا يعبدون شمسا ولا قمرا ولا حجرا ولا وثنا ولكن يراءون الناس بأعمالهم».

وقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن الرجل ليعمل عملا سرا فيكتبه الله عنده سرا فلا يزال به الشيطان حتىٰ يتكلم به فيمحىٰ من السر ويكتب علانية فإن عاد تكلم الثانية محي من السر والعلانية وكتب رياء».

وقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن الله تعالىٰ يقول أنا خير شريك فمن أشرك معي شيئا فهو لشريكي يا أيها الناس أخلصوا أعمالكم لله فإن الله لا يقبل من الأعمال إلا ما أخلص له ولا تقولوا هذا لله وللرحم فإنه للرحم وليس لله منه شيء».

وقوله: «من تعلم علما مما يبتغىٰ به وجه الله عَزَّوَجَلَّ لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة أي ريحها الطيب».

وقوله صَلَّٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر الرياء يقال لمن يفعل ذلك إذا جاء الناس بأعمالهم اذهبوا إلىٰ الذين كنتم تراءون فاطلبوا ذلك عندهم».

وقوله صَلَّٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الشرك الخفي أن يقوم الرجل يعمل لمكان الرجل».

وقوله صَلَّٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «إياكم أن تخلطوا طاعة الله تعالىٰ بحب ثناء العباد فتحبط أعمالكم».

وقوله صَلَّٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «أيها الناس إياكم وشرك السرائر أن يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته جاهدا لما يرىٰ من نظر الناس إليه فذلك شرك السرائر».

وفي رواية له: «إياكم وشرك السرائر أن يتم ركوعها وسجودها لما يلحظه من الحدق والنظر فذلك شرك السرائر».

وقوله صَلَّٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «الشرك أخفىٰ في أمتي من دبيب الذر علىٰ الصفا وليس بين العبد والكفر إلا ترك الصلاة».

وقوله صَلَّٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «قال الله عَزَّوَجَلَّ من عمل عملا أشرك فيه غيري فهو له كله وأنا أغنىٰ عن الشركاء».

وقوله صَلَّٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «ما من عبد يقوم في الدنيا مقام سمعة ورياء إلا سمع الله به علىٰ رؤوس الخلائق يوم الجمعة أي يوم القيامة لأن فيه الجمع الأعظم».

وقوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «من تزين للناس بما يعلم الله منه غير ذلك شانه الله عَزَّوَجَلَّ».

وقوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «من صلىٰ وهو يرائي فقد أشرك ومن صام وهو يرائي فقد أشرك ومن تصدق وهو يرائي فقد أشرك».

وقوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «من قام بخطبة لا يلتمس بها إلا رياء وسمعة أوقفه الله يوم القيامة موقف رياء وسمعة».

وقوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «من يسمع يسمع الله به ومن يراء يرائي الله به ومن كان ذا لسانين في الدنيا جعل الله له لسانين من نار يوم القيامة».

وقوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «يُؤمر بناسٍ» وفي رواية: «بفئة -أي جماعة من الناس- يوم القيامة إلىٰ الجنة حتىٰ إذا دنوا منها واستنشقوا ريحها ونظروا إلىٰ قصورها وإلىٰ ما أعده الله لأهلها فيها نودوا أن اصرفوهم عنها لا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة ما رجع الأولون والآخرون بمثلها فيقولون ربنا لو أدخلتنا النار قبل أن ترينا ما أريتنا من ثوابك وما أعددت فيها لأوليائك كان أهون علينا قال ذاك أردت بكم يا أشقياء كنتم إذا خلوتم بارزتموني بالعظائم وإذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين تراءون الناس بأعمالكم خلاف ما تعطوني من قلوبكم هبتم الناس ولم تهابوني وأجللتم الناس ولم تجلّوني وتركتم للناس ولم تتركوا لي فاليوم أذيقكم العذاب مع ما حرمتم من الثواب وفي رواية فاليوم أذيقكم أليم عذابي مع ما حرمتكم من جزيل ثوابي».

وقوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «لا يسمع الله من مسمع ولا من مراء ولا لاه ولا لاعب».

وقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا كان يوم القيامة نادىٰ مناد ليسمع أهل الجمع أين الذين يعبدون الناس قوموا وخذوا أجوركم ممن عملتم له فإني لا أقبل عملا خالطه شيء من الدنيا وأهلها**».

وسأل رجل رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: ما النجاة غدا، قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أن لا تخادع الله**» قال: وكيف يخادع الله، قال: «**أن تعمل بما أمرك الله ورسوله وتريد به غير وجه الله فاتقوا الرياء فإنه الشرك بالله وإن المرائي ينادىٰ عليه يوم القيامة علىٰ رؤوس الخلائق يا فاجر يا غادر يا خاسر ضل عملك وبطل أجرك فلا خلاق أي نصيب لك اليوم فالتمس أجرك ممن كنت له تعمل**».

❁ وأما الإجماع:

فهو واضح بعد أن علمت ما جاء فيه من تلك النصوص القطعية والأحاديث الصحيحة السنية **ومن ثم تطابقت كلمات الأئمة علىٰ ذمه وأطبقت الأمة علىٰ تحريمه وتعظيم إثمه** وقد قال عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ لمن رآه يطأطئ رقبته يا صاحب الرقبة ارفع رقبتك ليس الخشوع في الرقاب وإنما الخشوع في القلب. ورأىٰ أبو أمامة رجلا يبكي في المسجد في سجوده فقال أنت أنت لو كان هذا في بيتك.

❁ **وقال علي** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: للمرائي ثلاث علامات يكسل إذا كان وحده وينشط إذا كان في الناس ويزيد في العمل إذا أثني عليه وينقص إذا ذم وقال يعطىٰ العبد علىٰ نيته ما لا يعطىٰ علىٰ عمله لأن النية لا رياء فيها.

❁ **وقال عبادة بن الصامت** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ لمن قال أقاتل بسيفي في سبيل الله أريد وجه الله ومحمدة الناس لا شيء لك لا شيء لك لا شيء لك إن الله تعالىٰ يقول

أنا أغنىٰ الشركاء عن الشرك الحديث وقد ذم غير واحد من السلف من يقول هذه لوجه الله ووجه فلان فإن الله تعالىٰ لا شريك له

۞ **وقال إبراهيم بن أدهم** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: ما صدق الله تعالىٰ من أراد أن يشتهر.

۞ **وقال الفضيل** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: من أراد أن ينظر إلىٰ مراء فلينظر إليّ.

۞ **وقال** أيضا ترك العمل لأجل الناس رياء والعمل لأجل الناس شرك والإخلاص أن يعافيك الله منهما.

۞ **وقال بعض الحكماء**: مثل من يعمل رياء وسمعة كمثل من ملأ كيسه حصىٰ ثم دخل السوق ليشتري به فإذا فتحه بين يدي البائع افتضح وضرب به وجهه فلم يحصل له به منفعة سوىٰ قول الناس ما أملأ كيسه ولا يعطىٰ به شيئا فكذلك من عمل للرياء والسمعة لا منفعة له في عمله سوىٰ مقالة الناس ولا ثواب له في الآخرة قال تعالىٰ ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الفرقان:٢٣] أي الأعمال التي قصد بها غير الله تعالىٰ يبطل ثوابها صارت كالهباء المنثور وهو الغبار الذي يُرَىٰ في شعاع الشمس.

۞ **وقال صديق حسن خان** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هذا الحديث فيه دليل علىٰ أنَّ فعل الطاعات العظيمة مع سوء النية من أعظم الوبال علىٰ فاعله فإن الذي أوجب سحبه في النار علىٰ وجهه هو فعل تلك الطاعة المصحوبة بتلك النية الفاسدة وكفىٰ بهذا رادعا لمن كان له قلب أو ألقىٰ السمع وهو شهيد.







ما يضعف دواعي الرياء ويكسر أسبابه

۞ **قال الحارث بن أسد** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: تضعف دواعي الرياء بأسباب:

- **منها** تذكير النفس بما يَحرِمه اللهُ عَزَّوَجَلَّ من توفيقه أو صلاح قلبه بسبب الرياء، -فالمرائي محروم من التوفيق وصلاح القلب وهما أعظم المواهب الربانية-.
- **ومنها** خوف مقت الله تعالىٰ إذا اطلع علىٰ قلبه وهو معتقد الرياء؛
- **ومنها** ما يفوته أو ينقص له من ثوابه علىٰ الإخلاص.
- **ومنها** ما ينقص من ثوابه في الآخرة.
- **ومنها** ما يتعرض له من عقاب الله تعالىٰ وسخطه وعذابه الأليم في الآخرة؛ -ومن ذلك أن الذي يعمل ليقال للمدح يسحب علىٰ وجهه إلىٰ نار جهنم والعياذ بالله جزاء وفاقا فإنه عمل في الدنيا ليكون له وجاهة وشرف عند الناس فكان عقابه بأن يسحب علىٰ وجهه في الآخرة-.
- **ومنها** أنه لا يأمن أن يعجل الله تعالىٰ بعض العقوبات ولا يمهله فيفضحه ويمقته لمن كان يتحبب إليه بريائه.
- **ومنها** تقبيح ما يحببه إلىٰ العباد بما يبغضه إلىٰ رب العباد ومنها تزيينه لهم بما يشينه عند الله تعالىٰ.

- **ومنها** التقرب إليهم بما يبعده عن رحمة الله تعالىٰ ومن بعد عن الله فقد هوىٰ به ريح شؤم المعصية في مكان سحيق وضل ضلالا بعيدا وخسر خسرانا مبينا.

- **ومنها** التحمد إليهم بما يوجب ذمه عند الله تعالىٰ،

- **ومنها** إرضاؤهم بالتعرض لسخط الله تعالىٰ مع حبوط عمله يوم فقره وفاقته والله لو لم يكن إلا خجلته بين يدي رب العالمين إذا عرض عليه إقباله علىٰ الناس وإعراضه عن الله تعالىٰ لكان ذلك من أعظم العقوبات وأوضعها،

- **ومنها** أن رضا الناس عنه غاية لا تدرك ومطلوب لا يملك فقد يرضي بعضهم ما يسخط الآخرين.

- **ومنها** أن ما ينال منهم لو حصل له مع تعرضه لها بالآفات لكان من أخسر الخاسرين مع أنه يجهل ما يحصل له من المنزلة في قلوب الناس مما يظهره من أعماله وريائه ولا يأمن أن يطلعهم الله تعالىٰ علىٰ ريائه فيمقتوه ويحرموه ويضروه ولا ينفعوه فيخسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين، ولأنه إن راءىٰ لدفع الضرر كان ما يناله من ضرر الآخرة أعظم من الضرر الذي راءاهم به دفعا له وإن راءاهم لجلب نفع كان الذي يفوته من نفع الآخرة أعظم من ذلك النفع وقد يطلعون علىٰ ريائه فيفوته النفعان وإن راءاهم ليمدحوه أو ليعظموه وليوقروه كان ما فاته من مدح الله تعالىٰ في ذلك كله علىٰ ريائه فيفوته ذلك كله مع عظيم ما تَعَرَّض له من غضب الله تعالىٰ ومقته وعذابه وعقابه الذي لا يُدفَع ولا يُطاق

ونعوذ بالله من سخطه وغضبه وعقابه، **فإذا واظب من رغب في الإخلاص لله تعالىٰ علىٰ ما ذكرناه بإحضاره وإدمان الفكر فيه وتضرع إلىٰ الله تعالىٰ في أن يعينه ويثبته علىٰ الإخلاص ويوفقه إليه اضمحل رياؤه وتلاشىٰ شيئا فشيئا فمجَّته نفسه بما فيه من عظيم الضرر وفوات عظيم النفع ولا يزال يتدرج في الإخلاص إلىٰ أن يصير من المخلصين برحمة رب العالمين.**



دواء الرياء وطريقة معالجة القلب منه

۞ **قال الحارث بن أسد** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: عرفت أن الرياء محبط للأعمال، وسبب لمقت الله تعالىٰ، وأنه من المهلكات، ومن هذا حاله، فجدير بالتشمير عن ساق الجد في إزالته؛

۞ **وفي معالجته مقامان:**

أحدهما: في قلع عروقه وأصوله التي منها انشعابه.

والثاني: في دفع ما يخطر منه في الحال.

المقام الأول: اعلم أن أصل الرياء حب الجاه والمنزلة، وإذا فُصِّل، رجع إلىٰ ثلاثة أصول:

- وهي حب لذة الحمد.
- والفرار من ألم الذم.
- والطمع فيما في أيدي الناس.

ويشهد لذلك ما في "الصحيحين" من حديث أبى موسىٰ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: جاء رجل إلىٰ النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم: فقال يا رسول الله، أرأيت الرجل يقاتل شجاعة، ويقاتل حمية، ويقاتل رياء، فأي ذلك في سبيل الله؟ فقال: «**من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فهو في سبيل الله**». فمعنىٰ قوله: «**يقاتل شجاعة**» أي: ليذكر ويحمد، ومعنىٰ قوله "يقاتل حمية" أي: يأنف أن يقهر أو يذم، ومعنىٰ:

«**يقاتل رياء**» أي: ليرىٰ مكانه، وهذه هو لذة الجاه والمنزلة في القلوب، وقد لا يشتهىٰ الإنسان الحمد، ولكنه يحذر من الذم، كالجبان بين الشجعان، فإنه يثبت ولا يفر لئلا يذم. وقد يفتي الإنسان بغير علم حذرا من الذم بالجهل، فهذه الأمور الثلاثة هي التي تحرك إلىٰ الرياء. **وعلاجه** أن الإنسان إنما يقصد الشيء ويرغب فيه إذا ظن أنه خير له ونافع، إما في الحال أو المآل، فإن علم أنه لذيذ في الحال ضار في المآل، سهل عليه اجتنابه وقطع عنه الرغبة، كمن يعلم أن العسل لذيذ، ولكن إذا بان أن فيه سما، أعرض عنه، فكذلك طريق هذه الرغبة أن تعلم ما فيها من المضرة، فإن الإنسان متىٰ عرف مضرة الرياء وما يفوته من صلاح قلبه، ومن المنزلة في الآخرة، وما يتعرض له من العذاب والمقت والخزي، هذا مع ما يتعرض له في الدنيا من تشتت الهم بسبب ملاحظة قلوب الخلق، فإن رضا الناس غاية لا تدرك، فكل ما يرضىٰ به فريق يسخط به فريق، ومن طلب رضاهم في سخط الله، سخط الله عليه وأسخطهم عليه. ثم أي غرض له في مدحهم وإيثار ذم الله له لأجل مدحهم؟ ولا يزيد مدحهم رزقا ولا أجلا، ولا ينفعه يوم فقره وفاقته. وكذلك ذمهم لم يحذر منه؟ ولا يضره ذمهم شيئا ولا يعجّل أجله، ولا يؤخر رزقه، فإن العباد كلهم عجزة، لا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا، ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا، فإذا قرر هذا في نفسه، فترت رغبته في الرياء، وأقبل علىٰ الله تعالىٰ بقلبه، فإن العاقل لا يرغب فيما يضره ويقل نفعه. وأما الطمع فيما في أيدي الناس، فيزيله بأن يعلم أن الله تعالىٰ هو المسخر للقلوب بالمنع والإعطاء، وأنه لا رازق سواه، ومن طمع في الخلق لم يخل من الذل والخيبة، وإن وصل إلىٰ المراد، لم يخل من المنة والمهانة، فكيف يترك ما عند الله برجاء كاذب ووهم فاسد.

❁ **ومن الدواء النافع أن يعود نفسه إخفاء العبادات**، وإغلاق الأبواب دونها، كما تغلق الأبواب دون الفواحش، فإنه لا دواء في الرياء مثل إخفاء الأعمال، وذلك يشق في بداية المجاهدة، فإذا صبر عليه مدة بالتكلف، سقط عنه ثقله، وأمده الله بالعون، فعلىٰ العبد المجاهدة، ومن الله التوفيق.

المقام الثاني: في دفع العارض من الرياء أثناء العبادة، وذلك لا بد من تعلمه أيضا، فإن من جاهد نفسه، وقلع مغارس الرياء من قلبه بالقناعة وإسقاط نفسه من أعين الناس، واحتقار مدحهم وذمهم، فإن الشيطان لا يتركه في أثناء العبادة، بل يعارضه بخطرات الرياء، فإذا خطر له معرفة الخلق بعبادته واطلاعهم عليها، دفع ذلك بأن يقول: مالك وللخلق علموا أو لم يعلموا، والله عالم بحالك، فأي فائدة في علم غيره؟ فإن هاجت الرغبة إلىٰ آفة الحمد، ذكرها آفات الرياء والتعرض للمقت، فيقابل تلك الرغبة بكراهة المقت، فإن معرفة اطلاع الناس تثير شهوة، ومعرفة آفة الرياء تثير كراهة..

❁ **وقال الغزالي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: بيان دواء الرياء وطريق معالجة القلب منه، قد عرفت مما سبق أن الرياء محبط للأعمال وسبب للمقت عند الله تعالىٰ وأنه من كبائر المهلكات وما هذا وصفه فجدير بالتشمير عن ساق الجد في إزالته ولو بالمجاهدة وتَحمُّل المشاق فلا شفاء إلا في شرب الأدوية المُرَّة البشعة **وهذه مجاهدة يضطر إليها العباد كلهم** إذ الصبي يخلق ضعيف العقل والتمييز ممتد العين إلىٰ الخلق كثير الطمع فيهم فيرىٰ الناس يتصنع بعضهم لبعض فيغلب عليه حب التصنع بالضرورة ويرسخ ذلك في نفسه وإنما يشعر بكونه مُهْلِكا بعد كمال

عقله وقد انغرس الرياء في قلبه وترسخ فيه فلا يقدر علىٰ قمعه إلا بمجاهدة شديدة ومكابدة لقوة الشهوات فلا ينفك أحد عن الحاجة إلىٰ هذه المجاهدة ولكنها تشق أولا وتخف آخرا.

❁ **وفي علاجه مقامان:**

أحدهما: قلع عروقه وأصوله التي منها انشعابه،

والثاني: دفع ما يخطر منه في الحال،

المقام الأول في قلع عروقه واستئصال أصوله: وأصله حب المنزلة والجاه، وإذا فُصِّل رجع إلىٰ ثلاثة أصول وهي لذة المحمدة والفرار من ألم الذم والطمع فيما في أيدي الناس ويشهد للرياء بهذه الأسباب وأنها الباعثة للمرائي ما روىٰ أبو موسىٰ أن أعرابيا سأل النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال يا رسول الله الرجل يقاتل حميّة ومعناه أنه يأنف أن يُقْهر أو يُذَم بأنه مقهور مغلوب وقال والرجل يقاتل ليُرَىٰ مكانُه وهذا هو طلب لذة الجاه والقدر في القلوب والرجل يقاتل للذكر وهذا هو الحمد باللسان فقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله وقال ابن مسعود إذا التقىٰ الصفان نزلت الملائكة فكتبوا الناس علىٰ مراتبهم فلان يقاتل للذكر وفلان يقاتل للملك والقتال للملك إشارة إلىٰ الطمع في الدنيا، وقال عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يقولون فلان شهيد ولعله يكون قد ملأ دفتي راحلته ورقا، وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من غزا لا يبغي إلا عقالا فله ما نوىٰ فهذا إشارة إلىٰ الطمع، وقد لا يشتهي الحمد ولا يطمع فيه ولكن يحذر من ألم الذم كالبخيل بين الأسخياء وهم يتصدقون بالمال الكثير فإنه يتصدق بالقليل كي لا يبخل وهو ليس

يطمع في الحمد وقد سبقه غيره وكالجبان بين الشجعان لا يفر من الزحف خوفا من الذم وهو لا يطمع في الحمد وقد هجم غيره علىٰ صف القتال ولكن إذا أيس من الحمد كره الذم وكالرجل بين قوم يصلون جميع الليل فيصلي ركعات معدودة حتىٰ لا يذم بالكسل وهو لا يطمع في الحمد، وقد يقدر الإنسان علىٰ الصبر عن لذة الحمد ولا يقدر علىٰ الصبر علىٰ ألم الذم ولذلك قد يترك السؤال عن علم هو محتاج إليه خيفة من أن يذم بالجهل ويفتىٰ بغير علم ويدعىٰ العلم بالحديث وهو به جاهل كل ذلك حذرا من الذم، فهذه الأمور الثلاثة هي التي تحرك المرائي إلىٰ الرياء وعلاجه ما ذكرناه في الشطر الأول من الكتاب علىٰ الجملة، ولكنا نذكر الآن ما يخص الرياء وليس يخفىٰ أن الإنسان إنما يقصد الشيء ويرغب فيه لظنه أنه خير له ونافع ولذيذ إما في الحال وإما في المآل فإن علم أنه لذيذ في الحال ولكنه ضار في المآل سَهُل عليه قطع الرغبة عنه كمن يعلم أن العسل لذيذ ولكن إذا بان له أن فيه سما أعرض عنه فكذلك طريق قطع هذه الرغبة أن يعلم ما فيه من المضرة. **ومهما عرف العبد مضرة الرياء** وما يفوته من صلاح قلبه وما يحرم عنه في الحال من التوفيق وفي الآخرة من المنزلة عند الله وما يتعرض له من العقاب العظيم والمقت الشديد والخزي الظاهر حيث ينادىٰ علىٰ رؤوس الخلائق يا فاجر يا غادر يا مرائي أما استحييت إذ اشتريت بطاعة الله عرض الدنيا وراقبت قلوب العباد واستهزأت بطاعة الله وتحببت إلىٰ العباد بالتبغض إلىٰ الله وتزينت لهم بالشَّين عند الله وتقربت إليهم بالبعد من الله وتحمَّدت إليهم بالتذمم عند الله وطلبت رضاهم بالتعرض لسخط الله أما كان أحد

أهون عليك من الله فمهما تفكر العبد في هذا الخزي وقابل ما يحصل له من العباد والتزين لهم في الدنيا بما يفوته في الآخرة وبما يحبط من ثواب الأعمال مع أن العمل الواحد ربما كان يترجح به ميزان حسناته لو خلص فإذا فسد بالرياء حُوِّل إلىٰ كِفَّة السيئات فترجح به ويهوي إلىٰ النار فلو لم يكن في الرياء إلا إحباط عبادة واحدة لكان ذلك كافيا في معرفة ضرره وإن كان مع ذلك سائر حسناته راجحة فقد كان ينال بهذه الحسنة علو الرتبة عند الله في زمرة النبيين والصديقين وقد حط عنهم بسبب الرياء رد إلىٰ صف النعال من مراتب الأولياء هذا مع ما يتعرض له في الدنيا من تشتت الهم بسبب ملاحظة قلوب الخلق فإن رضا الناس غاية لا تدرك فكل ما يرضىٰ به فريق يسخط به فريق ورضا بعضهم في سخط بعضهم ومن طلب رضاهم في سَخَطِ الله سَخِطَ الله عليه وأسخطهم أيضا عليه ثم أي غرض له في مدحهم وإيثار ذم الله لأجل حمدهم ولا يزيده حمدهم رزقا ولا أجلا ولا ينفعه يوم فقره وفاقته وهو يوم القيامة وأما الطمع فيما في أيديهم فبأن يعلم أن الله تعالىٰ هو المسخر للقلوب بالمنع والإعطاء وأن الخلق مضطرون فيه ولا رازق إلا الله ومن طمع في الخلق لم يخل من الذل والخيبة وإن وصل إلىٰ المراد لم يخل عن المنة والمهانة فكيف يترك ما عند الله برجاء كاذب ووهم فاسد قد يصيب وقد يخطئ وإذا أصاب فلا تفي لذته بألم منته ومذلته وأما ذمهم فلِمَ يحذر منه ولا يزيده ذمهم شيئا ما لم يكتبه عليه الله ولا يعجِّل أجله ولا يؤخر رزقه ولا يجعله من أهل النار إن كان من أهل الجنة ولا يبغضه إلىٰ الله إن كان محمودا عند الله ولا يزيده مقتا إن كان ممقوتا عند الله فالعباد كلهم عجزة لا يملكون لأنفسهم ضرا

ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياتا ولا نشورا، فإذا قرر في قلبه آفة هذه الأسباب وضررها فترت رغبته وأقبل علىٰ الله قلبه فإن العاقل لا يرغب فيما يكثر ضرره ويقل نفعه ويكفيه أن الناس لو علموا ما في باطنه من قصد الرياء وإظهار الإخلاص لمقتوه وسيكشف الله عن سره حتىٰ يُبَغِّضَه إلىٰ الناس ويُعرِّفهم أنه مراء وممقوت عند الله ولو أخلص لله لكشف الله لهم إخلاصه وحببه إليهم وسخرهم له وأطلق ألسنتهم بالمدح والثناء عليه مع أنه لا كمال في مدحهم ولا نقصان في ذمهم كما قال شاعر بني تميم إن مدحي زين وإن ذمي شين فقال له رسول الله صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ ذاك الله الذي لا إله إلا هو، فأي خير لك في مدح الناس وأنت عند الله مذموم ومن أهل النار وأي شر لك من ذم الناس وأنت عند الله محمود في زمرة المقربين فمن أحضر في قلبه الآخرة ونعيمها المؤبد والمنازل الرفيعة عند الله استحقر ما يتعلق بالخلق أيام الحياة مع ما فيه من الكدورات والمنغصات واجتمع همه وانصرف إلىٰ الله قلبه وتخلص من مذلة الرياء ومقاساة قلوب الخلق وانعطف من إخلاصه أنوار علىٰ قلبه ينشرح بها صدره وينفتح بها له من لطائف المكاشفات ما يزيد به أنسه بالله ووحشته من الخلق واستحقاره للدنيا واستعظامه للآخرة وسقط محل الخلق من قلبه وانحل عنه داعية الرياء وتذلل له منهج الإخلاص. فهذا وما قدمنا في الشطر الأول هي الأدوية العلمية القالعة مغارس الرياء–بإذن الله وحده–

❁ **وأما الدواء العملي**: فهو أن يُعوِّد نفسه إخفاء العبادات وإغلاق الأبواب دونها كما تغلق الأبواب دون الفواحش حتىٰ يقنع قلبه بعلم الله أو اطلاعه علىٰ

عباداته ولا تنازعه النفس إلىٰ طلب علم غير الله به، وقد روي أن بعض أصحاب أبي حفص الحداد ذم الدنيا وأهلها فقال أظهرت ما كان سبيلك أن تخفيه لا تجالسنا بعد هذا، فلم يرخص في إظهار هذا القدر لأن في ضمن ذم الدنيا دعوىٰ الزهد فيها فلا دواء للرياء مثل الإخفاء وذلك يشق في بداية المجاهدة وإذا صبر عليه مدة بالتكلف سقط عنه ثقله وهان عليه ذلك بتواصل ألطاف الله وما يمد به عباده من حسن التوفيق والتأييد والتسديد وإن الله لا يغير ما بقوم حتىٰ يغيروا ما بأنفسهم فمن العبد المجاهدة ومن الله الهداية ومن العبد قرع الباب ومن الله فتح الباب والله لا يضيع أجر المحسنين وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما.

المقام الثاني: في دفع العارض منه في أثناء العبادة وذلك لا بد من تعلمه أيضا فإن من جاهد نفسه وقلع مغارس الرياء من قلبه بالقناعة وقطع الطمع وإسقاط نفسه من أعين المخلوقين واستحقار مدح المخلوقين وذمهم فالشيطان لا يتركه في أثناء العبادات بل يعارضه بخطرات الرياء ولا تنقطع عنه نزعاته وهوىٰ النفس وميلها لا ينمحي بالكلية فلا بد وأن يشمَّر لدفع ما يعرض من خاطر الرياء.

❁ **وخواطر الرياء ثلاثة**: قد تخطر دفعة واحدة كالخاطر الواحد وقد تترادف علىٰ التدريج.

فالأول العلم باطلاع الخلق ورجاء اطلاعهم.

ثم يتلوه هيجان الرغبة من النفس في حمدهم وحصول المنزلة عندهم.

ثم يتلوه هيجان الرغبة في قبول النفس له والركون إليه وعقد الضمير علىٰ تحقيقه.

فالأول معرفة والثاني حالة تسمىٰ الشهوة والرغبة والثالث فعل يسمىٰ العزم وتصميم العقد، وإنما كمال القوة في دفع الخاطر الأول ورده قبل أن يتلوه الثاني فإذا خطر له معرفة اطلاع الخلق أو رجاء اطلاعهم دفع ذلك بأن قال مالك وللخلق علموا أو لم يعلموا والله عالم بحالك فأي فائدة في علم غيره فإن هاجت الرغبة إلىٰ لذة الحمد يذكر ما رسخ في قلبه من قبل من آفة الرياء وتعرضه للمقت عند الله في القيامة وخيبته في أحوج أوقاته إلىٰ أعماله فكما أن معرفة اطلاع الناس تثير شهوة ورغبة في الرياء فمعرفة آفة الرياء تثير كراهة له تقابل تلك الشهوة إذ يتفكر في تعرضه لمقت الله وعقابه الأليم والشهوة تدعوه إلىٰ القبول والكراهة تدعوه إلىٰ الإباء والنفس تطاوع لا محالة أقواهما وأغلبهما،

۞ فإذن لا بد في رد الرياء من ثلاثة أمور:

- المعرفة.
- والكراهة.
- والإباء.

وقد يشرع العبد في العبادة علىٰ عزم الإخلاص ثم يرد خاطر الرياء فيقبله ولا تحضره المعرفة ولا الكراهة التي كان الضمير منطويا عليها وإنما سبب ذلك امتلاء القلب بخوف الذم وحب الحمد واستيلاء الحرص عليه بحيث لا يبقىٰ في القلب متسع لغيره فيعزب عن القلب المعرفة السابقة بآفات الرياء وشؤم عاقبته إذ

لم يبق موضع في القلب خال عن شهوة الحمد أو خوف الذم وهو كالذي يحدث نفسه بالحلم وذم الغضب ويعزم علىٰ التحلم عند جريان سبب الغضب ثم يجري من الأسباب ما يشتد به غضبه فينسىٰ سابقة عزمه ويمتلئ قلبه غيظا يمنع من تذكر آفة الغضب ويشغل قلبه عنه فكذلك حلاوة الشهوة تملأ القلب وتدفع نور المعرفة مثل مرارة الغضب، وإليه أشار جابر بقوله بايعنا رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تحت الشجرة علىٰ أن لا نفر ولم نبايعه علىٰ الموت فأنسيناها يوم حنين حتىٰ نودي يا أصحاب الشجرة فرجعوا وذلك لأن القلوب امتلأت بالخوف فنسيت العهد السابق حتىٰ ذُكِّروا وأكثر الشهوات التي تهجم فجأة هكذا تكون إذ ينسىٰ معرفة مضرته الداخلة في عقد الإيمان ومهما نسي المعرفة لم تظهر الكراهة فإن الكراهة ثمرة المعرفة وقد يتذكر الإنسان فيعلم أن الخاطر الذي خطر له هو خاطر الرياء الذي يعرضه لسخط الله ولكن يستمر عليه لشدة شهوته فيغلب هواه عقله ولا يقدر علىٰ ترك لذة الحال فيسوف بالتوبة أو يتشاغل عن التفكر في ذلك لشدة الشهوة فكم من عالم يحضره كلام لا يدعوه إلىٰ فعله إلا رياء الخلق وهو يعلم ذلك ولكنه يستمر عليه فتكون الحجة عليه أوكد إذ قبل داعي الرياء مع علمه بغائلته وكونه مذموما عند الله ولا تنفعه معرفته إذا خلت المعرفة عن الكراهة، وقد تحضر المعرفة والكراهة ولكن مع ذلك يقبل داعي الرياء لكون الكراهة ضعيفة بالإضافة إلىٰ قوة الشهوة وهذا أيضا لا ينتفع بكراهته إذ الغرض من الكراهة أن تصرف عن الفعل فإذن لا فائدة إلا في اجتماع الثلاث وهي المعرفة والكراهة والإباء فالإباء ثمرة الكراهة والكراهة ثمرة المعرفة وقوة المعرفة بحسب قوة

الإيمان ونور العلم وضعف المعرفة بحسب الغفلة وحب الدنيا ونسيان الآخرة وقلة التفكر فيما عند الله وقلة التأمل في آفات الحياة الدنيا وعظيم نعيم الآخرة وبعض ذلك ينتج بعضا ويثمره وأصل ذلك كله حب الدنيا وغلبة الشهوات فهو رأس كل خطيئة ومنبع كل ذنب لأن حلاوة حب الجاه والمنزلة ونعيم الدنيا هي التي تُعْضِب القلب -تقطعه- وتسلبه وتحول بينه وبين التفكر في العاقبة والاستضاءة بنور الكتاب والسنة وأنوار العلوم ولذلك عجز عن الوقوف علىٰ غوائلها سماسرة العلماء فضلا عن عامة العباد والأتقياء وهو من أواخر غوائل النفس وبواطن مكايدها،

وإنما يبتلي به العلماء والعباد والمشمرون عن ساق الجد لسلوك سبيل الآخرة فإنهم مهما قهروا أنفسهم وجاهدوها وفطموها عن الشهوات وصانوها عن الشبهات وحملوها بالقهر علىٰ أصناف العبادات عجزت نفوسهم عن الطمع في المعاصي الظاهرة الواقعة علىٰ الجوارح فطلبت الاستراحة إلىٰ التظاهر بالخير وإظهار العمل والعلم فوجدت مخلصا من مشقة المجاهدة إلىٰ لذة القبول عند الخلق ونظرهم إليه بعين الوقار والتعظيم فسارعت إلىٰ إظهار الطاعة وتوصلت إلىٰ اطلاع الخلق ولم تقنع باطلاع الخالق وفرحت بحمد الناس ولم تقنع بحمد الله وحده وعلمت أنهم إذا عرفوا تركه الشهوات وتوقيه الشبهات وتحمله مشاق العبادات أطلقوا ألسنتهم بالمدح والثناء وبالغوا في التقريظ والإطراء ونظروا إليه بعين التوقير والاحترام وتبركوا بمشاهدته ولقائه ورغبوا في بركة دعائه وحرصوا علىٰ اتباع رأيه وفاتحوه بالخدمة والسلام وأكرموه في المحافل غاية الإكرام

وسامحوه في البيع والمعاملات وقدموه في المجالس وآثروه بالمطاعم والملابس وتصاغروا له متواضعين وانقادوا له في أغراضه موقرين

فأصابت النفس في ذلك لذة هي أعظم اللذات وشهوة هي أغلب الشهوات فاستحقرت فيه ترك المعاصي والهفوات واستلانت خشونة المواظبة علىٰ العبادات لإدراكها في الباطن لذة اللذات وشهوة الشهوات فهو يظن أن حياته بالله وبعبادته المرضية وإنما حياته بهذه الشهوة الخفية التي تعمىٰ عن دركها العقول النافذة القوية ويرىٰ أنه مخلص في طاعة الله ومجتنب لمحارم الله والنفس قد أبطنت هذه الشهوة تزيينا للعباد وتصنعا للخلق وفرحا بما نالت من المنزلة والوقار وأحبطت بذلك ثواب الطاعات وأجور الأعمال وقد أثبتت اسمه في جريدة المنافقين وهو يظن أنه عند الله من المقربين،

وهذه مكيدة للنفس لا يسلم منها إلا الصديقون ومهواة لا يرقىٰ منها إلا المقربون ولذلك قيل آخر ما يخرج من رؤوس الصديقين حب الرياسة وإذا كان الرياء هو الداء الدفين الذي هو أعظم شبكة للشياطين وجب شرح القول في سببه وحقيقته ودرجاته وأقسامه وطرق معالجته والحذر منه.

۞ **وقال أبو سعيد الخادمىٰ الحنفي**: عليك (**أن تذكر وتكرر علىٰ قلبك**) لئلا يقع الذهول والغفول، فإن الخطر عظيم والهلكىٰ كثير (**غوائل الرياء وفوائد الإخلاص**) من نورها وجلالتها وعظمتها ورفعتها (المذكورتين) لتنفر عن الرياء وترغب إلىٰ الإخلاص فتألف ما به الفائدة وتنفر عما به الغائلة فيزول الرياء ويحصل الإخلاص. **والضرب الثاني** (**دفع ما يخطر من الرياء**) في قلب العابد

(**في الحال**) بما يخرج منه مما تقدم (**ورفع ما يعرض منه**) من الرياء للعابد (في أثناء العبادة فعليك في أول كل عبادة أن تفتش قلبك) بالرجوع إليه والاختبار لديه. (**وتخرج عنه خواطر الرياء**) الذي من شأنه إحباط ثواب العمل (**وتقرره علىٰ الإخلاص وتعزم عليه**) علىٰ الإخراج والتقرير (إلىٰ أن تتم) العبادة (لكن الشيطان لا يتركك بل يعارضك بخطرات الرياء) (وهي) أي خطرات الرياء (ثلاثة مرتبة **الأول**: (العلم) علم العابد (باطلاع الخلق) علىٰ العمل (أو رجاؤه) رجاء الاطلاع (ثم) **الثاني**: (الرغبة في حمدهم وحصول المنزلة عندهم ثم) **الثالث**: (قبول النفس له) للمنزلة (والركون) الميل القوي (إليه) أي القبول (وعقد الضمير) أي ربط القلب (علىٰ تحقيقه) قيل فالأول معرفة والثاني حالة تسمىٰ بالشهوة والرغبة والثالث فعل يسمىٰ العزم والتصميم وإنما كان القوة في دفع الخاطر الأول ورده قبل أن يتلوه الثاني لا يخفىٰ أن قبول النفس للمنزلة عند الخلق موقوف علىٰ عد الرغبة في مدحهم والرغبة هذه إنما تحصل بعد العلم فوجه الترتيب ظاهر (فعليك رد كل منها) من هذه الثلاثة. (**أما**) **رد** (**الأول** فبأن قال) المخلص المتقي المتورع بالقول المعقول والملفوظ (**مالك**) يا نفسي وللخلق (**علموا أو لم يعلموا**) يعني علمهم وعدم علمهم سيان إذ لا يُجلب بعلمهم نفع ولا بعدم علمهم ضر بل النافع والضار والمعطي والدافع هو الله تعالىٰ -وحده- (**إن الله تعالىٰ عالم بحالك**) فيكفيك علمه (**فأي فائدة في علم غيره**) وهو عبد عاجز وفقير محتاج مثلك إن قيل من قبل الشيطان لكن لإعطاء بعض شيء ووصول بعض مراد يجوز أن يكون مدخلا عاديا لعلمهم كما تشهد به التجربة والمشاهدة فمن الأسباب

العادية قلنا يمكن دفع ذلك بما يأتي (**وأما**) رد (**الثاني فبتذكر آفات الرياء**) السابقة (**وتعرضه**) كونه عرضة (**لمقت الله تعالىٰ**) لبغضه الشديد بسبب الرياء وخيبته في أحوج أوقاته إلىٰ أعماله بعدم الثواب -والوعيد الأكيد بشدة العقاب-، ولا يخفىٰ أن هذا يصلح أن يكون ردا للأول أيضا بل رد الأول أيضا صالح لرد الثاني فافهم (**فيثير**) أي يهيج ذلك التذكير في قلب العابد(**كراهية**) من حمدهم (**في مقابلة الرغبة**) إليه (**تدعو**) تلك الكراهية (**إلىٰ الإباء**) الامتناع عنه (**في مقابلة القبول**) وقد قرر ترجيح الضر علىٰ النفع عند تساويهما فضلا عن قوة الضر كما هنا وذلك قوله (**والنفس**) أي العقل إذا خلا عن شؤون الإمارة بالسوء (**لا محالة تطاوع أقوىٰ المتقابلين**) وأغلبهما الكراهة والرغبة ولا شك في غلبة ضرر الكراهية كما عرفت في غوائل الرياء علىٰ نفع الرغبة (**فلا بد في رد خواطر الرياء من ثلاثة أمور المعرفة**) معرفة ما خطر من خواطر الرياء (**والكراهية له**) لداعي المقت (**والإباء**) الامتناع عن الرياء، ثم فصل الأمور الثلاثة بقوله (**وقد يشرع العبد في العبادة علىٰ عزم الإخلاص**) بأن لا يقصد شيئا سوىٰ رضاه تعالىٰ (**ثم يرد**) من الورود علىٰ قلبه (**خاطر الرياء**) إيجابا (**فيقبله**) اختيارا (**بغتة**) فجأة علىٰ حين غفلة (**ولا يحضره**) أي العبد (**واحد من وجوه الرد**) المعرفة والكراهية والإباء (**بسبب امتلاء القلب بحب الحمد**) أي المدح. (وخوف الذم واستيلاء) غلبة (الحرص عليه) أي العبد (فيعزُب)أي يغيب ويخرج (**عن القلب آفات الرياء**) لغلبة أسبابه عليه والذهن بسيط لا يتوجه إلىٰ شيئين في زمان واحد (فينساها) أي الآفات (فلم تظهر الكراهية) حتىٰ أمكن الرد لغيبوبة سببها عنه بغلبة سبب مقابلها عليه وإنما تظهر

الكراهية عند الحضور (لأنها) أي الكراهية (ثمرة المعرفة) أي بغوائل الرياء من نحو الغضب والمقت (وقد يتذكر) ما خطر بباله من خاطر الرياء (فيعلم أن الذي خطر له) أي ورد علىٰ قلبه (خاطر الرياء و) يتذكر (أنه) أي خاطر الرياء (يُعرِّضه) يصيره مُعَرَّضا (لسخط الله) تعالىٰ وغضبه. (ولكن لا يحصل) مع ذلك (له الكراهية) فلا يحصل الانزجار فيكون الوزر عليه آكد من الأول فإن قيل فعلىٰ هذا يلزم تخلف الأثر عن المؤثر إذ قد عرفت أن الكراهية ثمرة المعرفة ولا شك أن المعرفة حينئذ حاصلة قلنا إن أريد المؤثر التام فلا نسلمه وإن المطلق فلا نسلم امتناع تخلفه علىٰ أن تأثير العلل مشروط بارتفاع موانعها ومن جملتها ما أشار إليه بقوله (لشدة شهوته) أي محبته فإن من أحب شيئا عمي عن معايبه بل يرىٰ قبائحه محاسن كما قيل حبك الشيء يعمي ويصم وعين الرضا عن كل عيب كليلة فإن قيل المعرفة توجب الكراهية والمحبة عدمها فيقتضي تساقطهما فمن أين الحكم بعدم الكراهية قلنا لعل توصيفه بالشدة لأجل ترجيح هذا الجانب لكن عند التساوي يلزم الحظر (فيغلب هواه) الناشئ من شدة الشهوة (عقله) الناشئ من المعرفة (ولا يقدر علىٰ ترك لذة الحال) المنبعثة من تلك الشهوة.

۞ **وقال النووي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لا يعرف الرياء إلا مخلص، يعني لا يتمكن في معرفة حقيقته والاطلاع علىٰ غوامض خفياته ودقائقه، إلا من أراد الإخلاص. -فإنه يجتهد أزمانا متطاولة في البحث والفكر والتنقيب عنه؛ حتىٰ يعرفه بعضه، ولا يحصل هذا لكل أحد؛ وإنما يحصل هذا للخواص -وأما من يزعم من آحاد الناس، أنه يعرف الرياء، فهو جهل منه بحقيقته- وسأذكر في هذا

الكتاب بابا - إن شاء الله تعالىٰ - ترىٰ فيه من العجائب ما تقر به عيناك، إن شاء الله تعالىٰ.

۞ **وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: باب في نفائس مأثورة** في خفايا الرياء - ويكفي في شدة خفائه ما روِّيناه عن الأستاذ الإمام أبي القاسم القشيري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رسالته بإسنادنا المتقدم عنه قال: سمعت محمد بن الحسين يقول: سمعت أحمد بن علي بن جعفر: سمعت الحسن بن علوية يقول: **قال أبو يزيد رضي الله تعالىٰ عنه:** كنت ثنتي عشرة سنة حداد نفسي، وخمس سنين كنت مرآة قلبي، وسنة أنظر فيما بينهما، فإذا في وسطي زنار ظاهر، فعملت في قطعة ثنتي عشرة سنة، ثم نظرت فإذا في باطني زنار، فعملت في قطعه خمس سنين أنظر كيف أقطع؟ فكشف لي فنظرت إلىٰ الخلق فرأيتهم موتىٰ، فكبرت عليهم أربع تكبيرات!

۞ **قلت -النووي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: يكفي في شدة خفاء الرياء، اشتباهه هذا الاشتباه علىٰ هذا السيد الذي عز عن نظيره في هذا الطريق.

وأما قوله: "**فرأيتهم موتىٰ**" فهو في غاية النفاسة والحسن، قلَّ أن يوجد في غير كلام النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كلام يُحصِّل معناه. وأنا أشير إلىٰ شرحه بعبارة وجيزة: -فمعناه أنه لما جاهد هذه المجاهدة، وتهذبت نفسه، واستنار قلبه، واستولىٰ علىٰ نفسه فقهرها، وملكها ملكا تاما، وانقادت له انقيادا خالصا، نظر إلىٰ جميع المخلوقين فوجدهم موتىٰ لا حكم لهم. فلا يضرون ولا ينفعون، ولا يعطون ولا يمنعون، ولا يحيون ولا يميتون، ولا يَصِلون ولا يقطعون، ولا يقرِّبون ولا يُبعِّدون، ولا يُسعدون ولا يشقون، ولا يرزقون ولا يُحرِمون، ولا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا، ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا وهذه صفة

الأموات، فينبغي أن يعاملوا معاملة الموتىٰ في هذه الأمور المذكورة وأن لا يخافوا ولا يُرجَوا، ولا يُطمَع فيما عندهم، ولا يراءَوا ولا يداهنوا، ولا يشتغل بهم، ولا يحتقروا ولا ينتقصوا، ولا تذكر عيوبهم، ولا تتبع غرائزهم، ولا ينقب عن زلاتهم، ولا يحسدوا، ولا يستكثر فيهم ما أعطاهم الله تعالىٰ من نعمه، ويرحموا ويعذروا فيما يأتونه من النقائص، مع أنا نقيم الحدود عليهم ما جاء الشرع به من الحدود. -ولا يمنعنا إقامة الحد ما قدمناه، ولا يمنعنا - أيضا - ما قدمناه من إقامة الحدود أنا نحرص علىٰ ستر عوراتهم من غير نقص لهم، كما يُفعل ذلك بالميت. -وإذا ذكرهم ذاكر بشين نهيناه عن الخوض في ذلك، كما تنهاه عن ذلك في الميت، ولا نفعل شيئا لهم، ولا نتركه لهم، ولا نتمتع من القيام بشيء من طاعات الله بسببهم، كما لا نتمتع من ذلك بسبب الميت، فلا نكترث بمدحهم ولا نحبه، ولا نكره سبهم إيانا ولا نقابله -فالحاصل أنهم كالعدم في جميع ما ذكرناه، فهم مدبرون تجري فيهم أحكام الله تعالىٰ. فمن عاملهم هذه المعاملة جمع خير الآخرة والدنيا، نسأل الله الكريم التوفيق لذلك. -فهذه الأحرف كافية الإشارة إلىٰ شرح كلامه رضي الله تعالىٰ عنه، والله أعلم.

۞ **وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ**: فصل لا يجتمع الإخلاص في القلب ومحبة المدح والثناء والطمع فيما عند الناس إلا كما يجتمع الماء والنار والضب والحوت فإذا حدثتك نفسك بطلب الإخلاص فأقبل علىٰ الطمع أولا فاذبحه بسكين اليأس وأقبل علىٰ المدح والثناء فازهد فيهما زهد عُشَّاق الدنيا في الآخرة فإذا استقام لك ذبح الطمع والزهد في الثناء والمدح سَهُلَ عليك الإخلاص فإن قلت وما الذي

يسهل علي ذبح الطمع والزهد في الثناء والمدح قلت أما ذبح الطمع فيسهله عليك علمك يقينا أنه ليس من شيء يطمع فيه إلا وبيد الله وحده خزائنه لا يملكها غيره ولا يؤتى العبد منها شيئا سواه وأما ازهد في الثناء والمدح فيسهله عليك علمك أنه ليس أحد ينفع مدحه ويزين ويضر ذمه ويشين إلا الله وحده كما قال ذلك الأعرابي للنبي إن مدحي زين وذمي شين فقال ذلك الله عَزَّوَجَلَّ فازهد في مدح من لا يزينك مدحه وفي ذم من لا يشنيك ذمه وارغب في مدح من كل الزين في مدحه وكل الشين في ذمه ولن يقدر على ذلك إلا بالصبر واليقين فمتى فقدت الصبر واليقين كنت كمن أراد السفر في البحر في غير مركب قال تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ۝٦٠﴾ [سورة الروم:٦٠] وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يُوقِنُونَ ۝٢٤﴾ [سورة السجدة:٢٤].

قلت: فلينظر كل واحد منا في حاله بعد قراءة هذه الآثار هل أثَّرت فيه أم لا فإن لم تؤثر فيه فليلازم التوبة والاستغفار ليلا ونهارا.

۞ **قال شيخ الإسلام** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وإذا رأى أنه لا ينشرح صدره ولا يحصل له حلاوة الإيمان ونور الهداية فليكثر التوبة والاستغفار وليلازم الاجتهاد بحسب الإمكان فإن الله يقول: ﴿وَٱلَّذِينَ جَـٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [سورة العنكبوت:٦٩].

۞ **وقال أيضا** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: استغفار الإنسان أهمُّ من جميع الأدعية. -لأن الذنوب تسدُّ باب الإجابة عنه-

والحمد لله رب العالمين.



فهرس الكتاب